هذا التعليق لشيخنا الشيخ
عبد الرحمن بن
حسن رحمه الله
تعالى على كتاب
التوحيد
لشيخ

محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى
والمسلمين
والله
ع

المكتبة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل رب يسر واعن يا كريم

قال في كتاب التوحيد بسم الله الرحمن الرحيم الكلام على البسملة بين مذكور في شرح والبداءة بها سنة كما فعل البخاري وغيره من العلماء اتباعا للسنة في مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم للملوك وغيرهم وفي الامر بالبداءة بها حديث معروف

كتاب التوحيد توحيد العباده وكل رسول يفتتح دعوته لقومه بهذا التوحيدا

ن اعبدوا الله مالكم من اله غيره وفي سورة الاعراف وهود وغيرهما وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون دلت الاية على ان الله خلق الخلق لحكمة عظيمة وهي القيام بما اوجب عليهم من عبادته وحده بترك عبادة ما سواه ففعل الاول وهو خلقهم ليفعلوا هم الثاني وهي العبادة قال شيخ الاسلام العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة وقال ايضا العبادة اسم يجمع كمال الحب وغايته وكمال الذل لله ونهايته فالحب الخالي عن الذل والذل الخالي عن الحب لا يكون عبادة وانما العبادة ما يجمع كمال الامرين وقال ايضا وما خلقوا له من محبة سوره فهو راد

وقول الله تعالى ولقد له الدينية قد ذلك مذكور في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يخبر تعالى انه بعث في كل قرن وطائفة من الامم رسولا يدعوهم الى عبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة ما دونه من الشيطان ووقعه فيه من عبادة ماسواه فمنهم من هدى الله بالعبادة واطاع رسله ومنهم من حقت عليه الضلالة شرك مع الله غيره بعبادة ولم يقبل هذا من الذي جاءه الرسل كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذا التوحيد الذي خلقوا له ودعوا اليه توحيد الالهية توحيد القصد والطلب واما توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وتوحيد الافعال فهو توحيد العلم والاعتقاد واكثر الامم قد اقروا به سوى ما توحيد الالهية فاكثرهم قد جحده وكما قال تعالى عن قوم هود لما قالوا لهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا وقال مشركو قريش اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وهذا الذي قوله وقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت تبين معنى الاية قبلها وكذلك الايات بعدها واما المراد بالعبادة التي خلقوا لها هي العبادة بمعناها العام التي لم يلبسها شرك بعبادة شيء سوى الله كائنا ما كان فلا تصح الاعمال الا بالبراءة من عبادة كل ما يعبد من دون الله والله تعالى خلق الخلق ليعبدوه فمنهم من فعل ومنهم شرك وكما قال تعالى في هذه الاية فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقال تعالى ما ارسلنا من قبلك من رسول الا ليطاع باذن الله يبين ان حكمة الرب في خلقه للجن والانس لا تقتضي ان كلا يفعل ما خلقوا له وارسال الرسل لاجله ولهذا اكثر الخلق لم يقبلوا ما جاءت به رسله وشرع

قيام النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من اطاع ومنهم العاقلون ومنهم من عصى وهم الاكثرون وهذا التوحيد هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله من احد دينا سواه كما قال ابراهيم بن الكريم بن الكريم يوسف عليه السلام ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه وهذا هو الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه ومن الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب فامره ان يعبده وحده وان يدعو الى ذلك وفي القرآن كله في هذا التوحيد وبيانه وحثه والامر به من اوله الى آخره كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وفي حديث معاذ الذي رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة وباعدني عن النار فقال سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فالصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وهو مقتضى الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله ومعنى شهادة ان لا اله الا الله اعتقاد ذلك بالقلب والعمل بمقتضاه وهو فعله واخلاص العبادة لله وحده والايمان بالرسول وطاعته وهو معنى قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ووصى فقوله ان لا تعبدوا فيه معنى النهي وقوله الا اياه فيه معنى الاستثناء وهذا هو معنى كلمة الاخلاص كما قال تعالى اخبارا عن اصحاب الكهف لما اعتزلوا الى الكهف وما يعبدون الا الله اوى الفتية الى الكهف فرارا بدينهم من ان يشركوا بالله شيئا ويتخذوا معه الها كما قال تعالى عن قوم ابراهيم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فقوله ان لا تعبدوا فيه معنى لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص سبحانه الله كيف خفي هذا المعنى على من خاض في هذا الشأن وصنف فيه على انه كتاب من تأخر عن هذه الامة قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذه الاية تبين المراد بالعبادة التي خلق لها بإضافة تعالى قرن الامر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه وهو الشرك في العبادة فدلت هذه الاية على ان اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة فلا تصح بدونه اصلا كما ان لو تكلم ولو اتى بكل الحسنات عنهم ما كانوا يعملون وقال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين فتقديم المعمول يفيد الحصر اي بل الله فاعبد وحده لا غيره كما في فاتحة الكتاب اياك نعبد واياك نستعين وقد تقدم تعالى هذا التوحيد بقوله

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين والدين هو العبادة بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه كما قال العلامة ابن
القيم رحمه الله تعالى والامر والنهي الذي هو دينه ﷺ وجزاؤه يوم الحساب الذي ذكره وقد تقدم ان اصله
واساسه توحيد العبادة فلا تغفل عما تقدم قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا اي حرم عليكم الشرك الذي نهاكم عنه بقوله ان لا تشركوا فالشرك اعظم ذنب
عصي الله به اكبره واصغره وقد وقع الاكثر من متاخري هذه الامة في هذا الشرك الذي هو اعظم
المحرمات كما وقع في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدوا القبور والمشاهد والاشجار و
الاحجار والطواغيت والجن كما عبدوا تلك الاوثان العزى ومناة وهبل وغيرها سماها الاصنام والا
وثان والتحذير من هذا الشرك دينا ولغة وقد دعوا الى التوحيد اشد الفرق وافتدى غضبهم لمعبود
تهم كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين
من دونه اذا هم يستبشرون وقال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
وقالوا انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
على ان لا اله الا الله تنفي الشرك الذي وقعوا فيه وانكروا التوحيد الذي دلت عليه لا اله الا الله فصار
اولئك المشركون اعلم بمعنى هذه الكلمة من كثير متاخري هذه الامة لا سيما اهل العلم منهم الذين اتجه
ية في بعض الاحكام وعلم الكلام فجهلوا توحيد العبادة فوقعوا في الشرك انتهى وزينوا وجملوا
توحيد الاسماء والصفات وانكروه فوقعوا في نفيه ابصار صنفوه كتب اعتقادهم ذلك حق
وهو باطل وقد اشتد غربة الاسلام حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا فنشأ على هذا الصغير
هرم عليه الكبير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه
اليوم واصحابي وهذا الحديث قد صح من طرق كما ذكره العلماء ومنهم من صححه كله وهو في السنن
وغيرها وروى محمد بن نصر في كتاب الاعتصام وقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد القرون الثلاثة
فلهذا عم الجهل بالتوحيد الذي هو اصل دين الاسلام وقد اصل الاصيل ان لا اله الا الله لا يعبد الا الله وان لا يعبد الا بما شر
ع وقد ترك هذا وصارت عبادة الاكثرين مشوبة بالشرك والبدع لكن الله تعالى قد اقام لهذا الامر في كل
الارض من قائم لله بحجة ودعا اليه على بصيرة لكي لا تبطل حجج الله وبيناته التي اتم بها على انبيائه ورسله
فلله الحمد والشكر على ذلك واما قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتمه
صلى الله عليه وسلم

فليقرأ قوله تعالى الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الآية ثم قال ابن القيم رحمه الله شبه هذه
الوصية بوصية كتبت في رق ثم طويت فلم تغير ولم تبدل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يدعو الامة من حين بعثه
الله الى ان توفي صلوات الله وسلامه عليه الى ما تضمنته هذه الآيات المحكمات امرا ونهيا كما قال تعالى عن
خليله ابراهيم عليه السلام انه قال ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون الآيات ... عن معاذ ... قال كنت رديف النبي صلى الله
وسلم على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله الى آخر فسأله المصنف
رحمه الله تعالى هنا لتضمنه معنى الآيات التي تقدمت وذلك قوله قال حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حق الله عبادة بالامر لا بهوى النفوس
فذاك للشيطان ثم من غير اشراك به شيئا ما كائنا سببا الجاة فحب ذا السبيان ثم لم ينج
من عقاب الله ونار ... الا الذي قد تاب بالاصل ... والناس بعد فمشرك بالهه او ذو ابتداع
اولا لوصفان ... وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا ليس على الله
حقا واجبا بالعقل كما تزعم المعتزلة لكن هو سبحانه احق ذلك على نفسه تفضلا واحسانا على الموحدين
حديثا الخلصين الذين لم يلتفتوا في ارادتهم وتمنياتهم وتعلقاتهم ورهبتهم الى احد سواه ولم يتصرفوا
بما يقولونه ويعلمونه من الطاعات الا اليه وحده والله اعلم ... الباء هو المدخل الى الشيء ... وما يكفر من الذنوب ما مصدرية
اي تكفيره الذنوب ويجوز ان تكون موصولة والعائد محذوف اي يكفره من الذنوب والمراد بالتوحيد توحيد العبادة وهو لغة اتيان العبادة الباطنة والظاهرة كالدعاء والذ
بح والنذر ونحوه كما قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال وادعوه مخلصين
له الدين ... وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
واللبس هنا الخلط والمراد بالظلم هنا الشرك الاكبر ثبت في حديث ابن مسعود وغيره من
فوعا انما هو الشرك ثم استدل على قول العبد الصالح ان الشرك ظلم عظيم اراد ان من لم يجتنب
الشرك لم يحصل له امن ولا اهتدى بالكلية واتم من سلم منه فيحصل له من الامن والاهتداء بحسب
مقامه في الاسلام والايمان فلا يحصل الامن التام الا لمن لم يلبس ايمانه بكبيرة مصر عليها ولهذا ان كان
للموحد ذنوب لم يتب منها حصل له من الامن والاهتداء بحسب توحيده وفاته منه بقدر معصيته
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله الآية فالظالم لنفسه هو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا فهو تحت

مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء اخذه برحمته بتوحيده من النار واما المقتصد فهو الذي
علم ما اوجب الله عليه وترك ما حرم عليه فقط وهذا حال الابرار واما السابق فهو الذي حصل له كمال
الايمان باستفراغ وسعه في طاعة الله علما وعملا فهذان لهم الامن التام والاهتداء التام في
الدنيا والاخرة فالكل للكل والحصة للحصة لان كمال الايمان يمنع صاحبه من المعاصي و
وعقوباتها فلم يلزم به مذهب يعاقب به كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا
الذي ذكرته في معنى هذه الاية هو الذي قرره شيخ الاسلام ومن تقدم في معناها وهو الذي دل
عليه القرآن وهو قول اهل السنة واجماعة خلافا لاهل البدع والخوارج والمعتزلة ونحوهم ممن

وحده لا شريك له
عبده ورسوله

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عيسى عبد رسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فقوله من شهد ان لا اله الا الله
لا تكون شهادة الا اذا كانت من علم ويقين وصدق واما مع الجهل والشك فلا تعتبر ولا
تنفع فيكون الشاهد في الحالة هذه كاذبا لجهله بمعنى الذي شهد به وقد تضمنت هذه
الكلمة العظيمة نفيا واثباتا فنفت الالهية عن كل ما سوى الله بقولها لا اله والهة الا الله واثبتت الالهية لله وحده بقولها الا الله فمعنى لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فمحصل بسبب جهل معناها ما ظهر لهم الكثير ممن
فقد حقيقة المعروف فانتبوا الالهية المنفية عن كل ما سوى الله من المخلوقين من ارباب القبور والاشجار
هذه والطواغيت والاحجار والاشجار وغير ذلك واتخذوا اندادا من دون الله يحبونهم كحب الله
زخرفوا واتخذوا التوحيد بدعة وانكروه على من دعاهم اليه فوقعوا بما عابوا به غيرهم
الجاهلية من كفار قريش ونحوهم فانهم عرفوا معناها وانكروا ما دلت عليه من الاخلاص كما قال
تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء
بالحق وصدق المرسلين فهذه الاية انكر ولما انكره اولئك على من دعاهم الى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله من
القبور ونحوها هذه والطواغيت ونحوها فاولئك عرفوا المعنى وانكروه وهؤلاء لجهلهم بالمعنى
المعنى وانكروه فلهذا تجده يقول لا اله الا الله وهو يدعو مع الله غيره قال ابن القيم رحمه الله
الله هو الذي له الالهة كلها حقه وصدقه ومحبة واجلالا وانابة واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وقال الوزير ابو المظفر في الاشراف قولهم شهادة ان لا اله الا الله يقتضي ان يكون
الشاهد عالما بان لا اله الا الله كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وان يسلم لله ما اخبر به
هذه الواجب لله الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال صاحب القاعدة في ذلك ان تعلم ان هذا هو كلمة

هم
الاولون
لمتكلم
ومن بعدهم

مشتملة على الكفر بالطاغوت والايمان بالله فالاول ما نفيت الالهية واثبت الايجاب الله من كفر
بالطاغوت وامن بالله وقال ابن رجب الله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء
وتوكلا عليه وسؤالا منه وحده واعتماده ولا يصلح ذلك كله لله عز وجل فمن اشرك مخلوقا في شيء من هذه
الامور التي هي خصائص الالهية كان قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا الله وكان فيه من عبودية المخلوق
بحسب ما فيه من ذلك وقال الشافعي لا اله الا الله كلمة انتفاء عظيما ان يكون معبود سوى الملك الاعظم
قال وهذا العلم هو في اعظم الذكر في الجنة ومن ساعة وما يكون علما نافعا اذا كان نافيا الاذعان
والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف قلت وهؤلاء المتاخرين جهلوا معنى لا اله وقلبوا حقيقة المعروف
توحيد الربوبية وهو الذي اقر به المشركون واعترفوا انكروا ما اثبتته من اخلاص
العبادة لله جلا منهم وقد قال تعالى في عباد الله المخلصين لله الدين قال محيي الدين النووي اعلم ان
الامر المعروف والنهي عن المنكر فرضا عين في ازمان متفاوتة ولم يبق في هذه الازمان الا رسوم قليلة
جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه وبذا كفى لجهل عم العقاب الصالح والطالح قوله في هذا الاثر
ما معناه يعني القرن الخامس السادس واذا كان كذلك فالظن بالقرن العاشر وما بعده وقد استحكمت
فيها الغربة وليشخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تفسيره هذه الكلمة كلام بديع واضح لم يسبق الى مثله
فلراجع لمسيس الحاجة اليه

في الحديث وحده لا شريك له تاكيد لمعنى لا اله الا الله الذي دلت عليه
وضعت له من باب اللف والنشر المقدم والمؤخر وهو بيان لمعنى هذه الكلمة لما دلت عليه من التوحيد
فلا اله في الشرع في العبادة قليله وكثيره وبينه بقوله لا شريك له في اصل معنى العبادة وحده هو
معنى لا اله فهو لا اله الحق وحده دون كل ما سواه من اهل السموات والارض كما دلت على ذلك الايات
محكمات ومتواترا الاحاديث فتدبر بهذا البيان يظهر لك بطلان قول من يقول يجوز دعوة
غير الله والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه الا الله ويدع مع الله الهة اخرى فتكون من المعذبين وغيرها في الايات
التي ذكرها

وان محمدا عبده ورسوله
اي نشهد ان محمدا عبده ورسوله اي نصدق ويقين وذلك يقتضي اتباعه وتعظيم امره ونهيه ولزوم
سنته صلى الله عليه وسلم وان لا تعارض بقول احد لان الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخطاء والنبي صلى الله عليه
وسلم قد عصم الله امرنا بطاعته وانتا سي به والوعيد على ترك طاعته بقوله وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الامام احمد رحمه الله تدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله
اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك وقد وقع من التفريط في المتابعة وتركها وتقديم

لنسبته
ان شاء الله تعالى

ولقديم اقوال العلماء كما لا يخفى قوله وان عيسى عبد الله ورسوله فيه بيان الحق الذي يجب اعتقاده في
في الاناجيل المحكمات وما فيها من الادلة على كفار النصارى وهم ثلاث طوائف طائفة قالوا عيسى هو الله و
طائفة قالوا ابن الله وطائفة قالوا ثالث ثلاثة وعيسى واحد فبين تعالى في كتابه الحق وابطل اقوال
فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وقوله كن فيكون فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ولما ذكر بعدها وقال تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم في مواضع متعددة من كتابه واخبر تعالى عما قاله المسيح عليه السلام وهو في
المهد فقال فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
وشقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه
يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فبين تعالى الصراط المستقيم الذي هو سلوكه نجا ومن خرج عنه هلك قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فبين تعالى الصراط المستقيم بيانا شافيا وقام بحجج على توحيده حق الحق وابطل الباطل ولو كره
المشركون قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اي قوله كن فخلقه بكن فكان فيه اثبات صفة
الكلام لله تعالى خلافا للجهمية ايضا قوله وروح منه اي من الارواح التي استخرجها وفصلها عن علمه السابق
واخذ عليها العهد على انه تعالى ربهم والههم كما قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالارواح روح عيسى من تلك الارواح التي خلقها الله تعالى
وذكر ابن جرير عن وهب بن منبه قال نفخ جبريل عليه السلام في جيب درع مريم حتى وصلت النفخة في الرحم فاحتملت وعن السدي ان النفخة دخلت في صدرها فحملت وقال ابن جريج يقولون انما نفخ في جيب
درعها وكما انتهى مختصرا الجيب نافخ والله خلق يقول كن فكان كما قال تعالى ذا سوتيه ونفخت فيه
من روحي فسبحان من لا يخلق غيره ولا يعبد سواه وتقدم رد بعض النصارى على بعض علماء المسلمين
قوله الله تعالى وروح منه فقال في الجواب هذا لبس بخاص بعيسى بل المخلوقات كذلك كما قال تعالى
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي خلقا وايجادا وعيسى كذا لان روحه خلقه وايجاده
كسائر مخلوقاته وفي هذا الحديث الرد على اليهود اعداء الله وعداء انبيائه ورسله فانهم كانوا يقولون و

النصارى في طرفي نقيض فنسبوا الى الله ولدا بغي قاتلهم الله فالله بهم اعلم في كتابه وابطل قولهم
كما ابطل قول الغلاة من النصارى فيما تقدم من الايات وكذلك غلا اليهود والنصارى غلوا في عيسى اعظم
الغلو والكفر والضلال واليهود وقعوا في حفرة غاية الجفاء وكلاهما قد ضل ضلالا بعيدا بينه
الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه وبين تعالى الحق والصدق ورفع قدر المسيح عليه السلام
وجعله من اولي العزم الخمسة المذكورين في سورة الاحزاب والشورى وامر نبيه ان يصبر
كما صبروا فقال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا شك ان افضل الرسل اطلق التحقيق نبينا
صلى الله عليه وسلم افضلهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى نبينا واحسان
الى يوم الدين وان لحنه حق اعدها الله للمؤمنين يوم القيامة وما فيها من الحبور والسرور
لتمام الفكه وتنعيم المقيم والنظر الى وجه الكريم كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ وقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والنار حواها الله لمن كذب به
واشرك في الالهية وجعل لله ندا وبينه والحق في اسمائه وصفاته وفي طرفي نقيض بالجنة والنار فوقر
في القرآن وللرسل فان الله تعالى بين الجنة وما اعد فيها من النعيم المقيم وذكر انها دار
المتقين وذكر النار وما فيها من الجزاء وانها اعدت لمن كذب وأشرك في الالهية ودخول
الجنة على ما كان من العمل جوابا لمن الوطيه اي من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة
اي بالخلاص وصدقه والايمان برسوله وما ارسل به فخالف [illegible] والضلال في الغلو
والجفاء في حق عيسى وعلم يقينا انه عبد الله ورسوله ومن بالجنة والنار من كان كذلك دخل
الله الجنة وان كان مقصرا وله ذنوب فهذه الحسنة العظيمة ترجح جميع السيئات فتدبر هذا
الحديث فانه عظيم والله اعلم قوله ولهما في حديث عتبان الذي تقدم فان الله حرم على النار من
قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله قوله ولهما اي البخاري ومسلم وهذا حديث طويل
اختصره المصنف وذكر منه ما يناسب الترجمة وهو قوله من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك
وجه الله وهذا هو حقيقة معناها الذي دلت عليه هذه الكلمة من اخلاص ونفي ما ينافي
الصدق والاخلاص بتلازمان لا يوجد احدهما دون الاخر فان من قالها مخلصا فهو
مشرك وان قالها كاذبا منافق والمخلص ان يقولها مخلصا الاهية من لا يستحقها غيره
وهو الله تعالى وهذا التوحيد هو اساس الاسلام الذي قام الخليل عليه السلام ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال لقيس ربي الى ظلمت نفسي واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين وقال الخليل عليه السلام [illegible] اني وجهت وجهي

للذي فطر السموت والارض حنيفا وما انا من المشركين والحنيف شعار الذي ترك الشرك رسما وتبرا من
وفارق اهله وعاداهم واخلص عمله الباطنة والظاهرة لله وحده كما قال شعيب وجهه الاسرائيلي
محسن هذا استمساك بالعروة الوثقى في سلام الوجه هو اخلاص العبادة لله والشرك والنفاق وهو معنى الايمان
وخوطها اجماعا فهذا هو الذي ينفعه قولها لا اله الا الله واطلاق لفظها هذا استمساك بالعروة الوثقى وهذا بخلاف
من يقولها وهو معرض عن معناها ويستغيث بمن مات او غائب لا ينفع ولا يضر كما مر من عليه اكثر الخلق فيقولها
وان قالوها فقد يتسببون اباحتها فقط فلا تنفع في قلبها الا العلم بما دلت عليه نفيا واثباتا والجاهل بمعناها
وان قالوها لا تنفعه لجهله بها وضعف له الوضع العربي الذي اريد منه في الشرك ولذلك اذا اتوا بمعناها
بغير لفظها فهذا تنتفي به اليقين وقع الشك وقد يقع في الحديث قول من قلبه خالصا من قبله وكذلك من قالها عند
نبع الامن قالها عالما ويقين لقوله صدقا من قلبه خالصا من قبله وكذلك من قالها عند الموت فانها
فانها لا تنفعه لمخالفة القلب اللسان فان الناس فيقولون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم و
وكذلك حال المشرك فلا تقبل منه شرك لما فات الشرك للاخلاص والمدلول عليه هذه الكلمة
مطابقة فانها دالت على نفي الشرك والبراءة منه والاخلاص لله وحده لا شريك له مطابقة وتضمنا
بلكن كذلك لم ينفعه قولها لا اله الا الله كما هو حال كثير من عبدة القبور الذين يقولونها وهم
دلت عليه من الاخلاص ويعادون اهله وينصرون الشرك واهله وقد قال الخليل عليه السلام لقومه
وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
ولكن لا اله الا الله وقد عبد غيرها الخليل بمعناها الذي وضعت له ودلت عليه وهو البراءة من الشرك وا
خلاص العبادة لله وحده لا شريك له كما تقدم تقريره وكذلك ما قالها قوم يقبل ما دلت عليه من الاخلاص
كان قوله هذه الكلمة كذبا منه بل قد عكس حد قولها فاثبت ما نفته من الشرك ونفى ما اثبته من التوحيد
فهذا الذي ذكرناه هو حال الاكثرين من هذه الامة في القرون الثلاثة وبسبب ذلك الجهل بمعناها وهو
اتباع الهوى فيصد عن اتباع الحق وما بعث الله به رسله من توحيده الذي شرعه لعباده ورضيه لهم
عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال قل يا موسى لا اله
الا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة
ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه فلا منافاة للحديث فيما عاما
الا ما استثنى وخبرها محذوف تقديره لا اله حق الا الله تعالى والباطل ما عبد من دونه وهو كثير وفي يدعونه من دونه
وذلك باطل في نفسه تنافي الحق وكل ما سواه من الالهة في نفسه باطلة كما في هذه الاية ونظائرها فهذه كلمة
عظيمة هي العروة الوثقى وكلمة التقوى وكلمة الاخلاص وما بقي قامت بها السموات والارض وشرعت لها

لتكميلها التسعة والعشرون رحلها هجرت سيوف جهاد وبها ظهر الفرق بين المطيع والعاصي والعابد في ذاتها وعلى
صدقا واخلاصا وقبولا ومحبة وانقيادا دخل الجنة على ما كان من العمل وفي الحديث الصحيح افضل الدعاء يوم عرفة
وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وفي حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل منها مد البصر ثم يقال له اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقال له الك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا
فيقال بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطا
شت السجلات وثقلت البطاقة رواه الترمذي وحسنه فعلم ان السموات السبع وعامرهن غيره اذا كان
في السموات والارض وما بينهما ومن فيهن استثنى منهن في السموات السبع وعامرهن غيره اذا كان
وهو العلي العظيم على القهر والعلو للذات ثلاثة كلها صفة ذات على كمالها كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى تما
ستوى على العرش الرحمن في سبع مواضع من كتابه كما قال الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال
فوق رؤوسهم فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اني متوفيك ورافعك
فعلم ان الله تعالى في السماء الاثبات فمن سلب عن الله شيئا من صفاته فقد خالف صريح الكتاب والسنة والحد في اسمائه
بالزيغ وسماه الحاد في هذه الايات فمن سلب عن الله شيئا من صفاته فقد خالف صريح الكتاب والسنة والحد في اسمائه
الا رضين السبع والسموات لكن هذه الكلمة العظيمة لم يحققها ولم يقم بها الا في حق الا نبياء وقد بينا ذلك
في الكتاب والسنة وقد ذكرنا في سورة براءة وغيرها كثيرا من يقول لسانه ما ليس في قلبه كحال اكثر الخلق
واما غيرهم على كفرهم ونفوسهم في النار فلم تنفعهم ولم يقم بها من ترك تلك القيود فمنهم من يقولها
جاهلا بمعناها ومنهم من عرف معناها وعاداها وكذلك من عرف معناها وعاداها وتكلم بها ولم يعمل بمقتضاها
ممن ادعى فيها علما او عمل ولكن ترك الانقياد والعمل بما تقتضيه كحال اكثر من يقولها وحريتها الكثير
من اهل هذه الامة اكثر منهم عن محبتها والعمل بما وقام تعلم من كتب اهل وجوده ان يخرج ذلك من الكتاب
والسنة كقوله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
واما اهل الايمان الخلص منهم الذين قاموا بهذه الكلمة واجتمعت لهم قيودها التي قيدت بها علما وعملا يقينا
وصدقا واخلاصا ومحبة وقبولا وانقيادا وعاونه وولاية واجوافيه وابغضوا فيه وقد ذكرهم
في سورة من سورة براءة وغيرها وخصهم بالثناء عليهم والعفو عنهم واعدلهم جنته واخبرهم انهم
اولياؤه والمتقون لغضبه اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

هو

ويطيعونه سرعة اولئك سيرحمهم الله ان ربه غفور رحيم وقال ولسانا بقوله ان ونؤمن المهاجرين والذ
انصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم فهو لاء ومن تبعهم باحسان هم اهل لا اله الا الله وعبادته الايات في اثنى عليهم وما اعد
لهم في الآخرة فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبتهم لربهم وتوحيده والعمل بطاعته والهرب من
معصيته وايثار ما يحبه تفاوتا عظيما وعلما وترك ما يكرهه خشية وهيبة واجلالا لله من اخلاص ذلك لله
واعمالهم وبواطنهم وظواهرهم ومافي قلوبهم من التفاوت البعيد تبين له حقيقة الفرقان كما في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني وقال الترمذي حسنة وعن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعا
يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وفي
الحديث ما يبين معنى لا اله الا الله الذي رحمته جميع المخلوقات وجميع السيئات تحاسبين تمحو الله بها
ان ذلك ترك الشرك قليله وكثيره وذلك يقتضي كمال التوحيد فلا يسلم من الشرك الا من حقق توحيده
وآتى بما تقتضيه كلمة الاخلاص من العلم واليقين والصدق والاخلاص والمحبة والتعظيم والانقياد و
غير ذلك مما تقتضيه تلك الكلمة العظيمة كما قال ابن القيم لا ينفع الطيب منه ما لم ينبع من هذا
سئل طيب قوله يا [illegible] من حقوق التوحيد [illegible]
والتعذيب اي والعقاب وتحقيقه لكان قد حقق توحيده وبحقوق التوحيد عرفي اللغة والشرع
لا في اهل البيت المخلص الذي اخلصهم الله واصطفاهم من خلقه قال تعالى في يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين
والمختار انه من عبادنا المخلصين وهم في صدر هذه الامة كثيرون بل في اخر امم الرسل وقد قالوا ومع الاخلاص
قد اعتد الله وقال عنه خليله عليه السلام قال لقومه اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال يا خلصت ديني وافردت عبادتي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين اي خلقها ابتدعها على غير مثال سبق حنيفا اي في حال كوني حنيفا اي مائلا
عن الشرك الى التوحيد ولهذا قال بعدها ما انا من المشركين ونظائر هذه الآية في القرآن كثيرة كقوله ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال تعالى ومن يسلم وجهه لله
وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال ابن كثير في الآية يقول تخبر عمن اسلم وجهه لله اي اخلص لله العمل
واتبع الرسول امره واتبع شرعه ولهذا قال وهو محسن اي في عمله واتباعه ما امر به وترك ما عنه زجر فقد تمت
هذه الآية العظيم على ان كمال الاخلاص انما يوجد بترك الشرك بالبراءة منه وهو فعلهم كما تقدم في الكتاب قبل هذا

الايمان به

كما في الحديث

شعا

ل وقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال ابن كثير رحمه الله تعالى
تعالى عبده ورسوله وخليله ابراهيم امام الحنفاء بعثه من المشركين وهم اليهود والنصارى والمجوسية
والعرب فهو امام الذي يقتدى به والقانت هو المطيع والحنيف المخبر وقصد عن الشرك الى
التوحيد ولهذا قال ولم يك من المشركين وقال مجاهد كان ابو ابراهيم امة اي حنيفا مسلما والناس كلهم
اذ ذاك كفار قلت وكذلك قال الخليل عليه السلام حق فقد كان الخليل عليه السلام كذلك وقول مجاهد
هذا والله اعلم لما كان الخليل كذلك في تمام دعوته ونبوته ورسالته عليه السلام فلهذا سماه الله تعالى اماما للمشركين
كما قال تعالى وذكر في الكتاب كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الايات
وقوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم فهذا والله اعلم في ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام ولم
يكن اذ ذاك على وجه الارض مسلم غيره وهذا جاء الحديث ولهذا هم المشركين فعدوه ان قال المشركين
بالقلب واللسان والاركان وانكروا ما كانوا عليه من الشرك بالله في عبادته وكسر الاصنام وصبر على ما اصابه
في ذات الله وهذا هو تحقيق التوحيد وهو اساس الدين وراسه كما قال تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين وانت تجد اكثر من يدعي الاسلام يفعل الشرك بالله في عبادته وجرعوته من لا يضر
ولا ينفع من الاموات والغائبين والطواغيت والحجر وغيرهم ويحبهم ويوالهم ويخافهم ويرجوهم ويتكلون
عليهم في عبادة الله وهذا وشرك بعبادة ما سواه ويزعم ان ذلك بدعة وضلالة ويعادي من عمل به واجبه و
انكار الشرك والبغضة وبعضهم بعد التوحيد علما ولا يلتفت اليه لجهله وعدم محبته وقد استعان
قول الله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله والذين هم [illegible] يكونون في العباد من يعبد
من احسانهم وعلمهم الصالح مشفقون من الله حاذرون لا وجلون من ملكوبهم قال الحسن البصري للمؤ
منه مزجوع حسان وخلقا والمنافق جمع اساءة وامنا والله ما رايت عندهم يوقنون الكوفية والشر
غيبة لقوله تعالى عن غيبهم وصدق بكلمة الله وكتبه وكان من القانتين فلما اقتفى ما كان عليه ابوه وقضا
به وشرعه الله كان امرا فهو ما يحبه الله ويرضاه وان كان نهيا فهو ما يكرهه ويأباه وان كان خبرا فهو حق
كما قال تعالى والذين هم برهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا هو
لا احد الصمد الذي لا يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا نظير له انتهى فقد فسر الشرك بما يتضمن كمال التو
حيد مع معرفة على الحقيقة ومحبته وقبوله والدعوة اليه كما قال تعالى قل ان امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
ادعو الله ما اشرك به احدا وتضمنت هذه الآية كمال التوحيد وتحقيقه وبالله التوفيق

عن حصين بن عبد
الرحمن هو الحارثي في متابعة التابعين عن الشعبي قال كنت عند سعيد بن جبير هو الوالبي مولاهم الفقيه عن
ابن عباس وخالي قال اللالكائي ثقة امام محنة قتله الحجاج بن يوسف فما اهلله سعيد فقال لكم

رى الكوكب الذي انقض البارحة يعني كوكبا رجم به تلك الليلة يقال البارحة الليلة الماضية اذا رأيت
الشمس واما قبل الزوال فيقال الليلة فقلت انا اني اذا رأيته ثم قلت ما ان لم اكن في صلاة قرأت لك حذرا من الشر
اي لئلا يظن الحاضرون انه قام من الليل للعبادة فيكون قد اثنى على نفسه ما يفعله فاشد حذرا لئلا يعتقدوا
من قبلهم من الشرك دقيقه وجليله والحذر من التحدث بما لم يفعله فانه من الشرك كما سيأتي
وقد احسن من انتهى الى ما سمع فيه حسن الادب مع العلم والعلماء وان من فعل شيئا سئل عن مستنده
في فعله هل كان مقتديا بامام لازم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله ولهذا ذكر ابن عبد البر
الاجماع على ان المقلد ليس منا هل العلم فتنظر لهذا قوله ولكن حديث حدثناه الشعبي قال وما
حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب انه قال لا رقية الا من عين او حمة وحمه هذا الحديث قد روي
مرفوعا والشعبي اسمه عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الاعلم روى عن عمر وعلي وابن مسعود وسمع منهم و
عن ابي هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وخلق قال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولي بمكة
ثلاث وعانة وبريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم قبل بدر وغزا مع علي اليمن في ايام امرته
الله عليه وكان صاحبا مشهورا والرقية الا من عين او حمة هذا والله اعلم في اول الامر ثم رخص في الرقى اذا كانت
بما لا شرك فيه والله اعلم ولكن حدثنا عن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هاشمي بعيد
المطلب من عم النبي صلى الله عليه وسلم حبر الامة وترجمان القرآن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل وصار اية في العلم والفهم وكثرة ما روي من الحديث على انه من صغار الصحابة
لكن طلب الحديث منهما والصحابة فحفظ الاكثر ما كان عندهم رضي الله عنهم اجمعين ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فلت فاعلم مني عرضت وعرضها ان الله تعالى اراه الذي مر عليه وهو
عبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه والاخذ بما امرهم به وترك ما نهاهم عنه كما
قال تعالى عن قوم نوح قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعوه فعبادته توحيده و
طاعته امتثال ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه وطاعة رسوله هذا هو الدين ان لا يعبد الا
الله وان لا يعبد الا بما شرع فعلا وتركا وان يقدم طاعة رسوله على ما يحبه ويهواه وقد اتى
النبي ومعه الرهط الرهط الى فيم دون والنبي ومعه الرجل والرجلان اي اتباعه والنبي وليس معه
احد اي يبعث في قومه فلا يتبعه منهم احد كما قال تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وفيه دليل على ان الحجج مع العلماء هم القليل والكثير
قد ما يحدث

عامر بن شراحيل
هو

غلبت

غلبة الصنع لشرة فعطل رسوم الهدى كما قال تعالى وقطع كثيرون في الارض يضلون عن سبيل الله
وقد رأينا وجدنا اكثرهم من بعد قرن وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال لئن سير وا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين وامثال هذه الايات في القرآن كثيرة والخاسرون هم كانوا قل
من القليل وهم السواد الاعظم فانهم لا عطوه قدر عند الله ولا قالوا فليحذر المسلم ان يغتر بالكثرة
وقد اغتر بهم كثير وحتى بعض من يدعي العلم اعتقدوا فيهم ما يعتقده الجهال الضلال ولهم
يلتفتوا الى ما قال الله ورسوله قوله ولقد ارسلنا موسى بن عمران اسلم من بني اسرائيل بالرسل والكتب التي انزلها
لهذا موسى وقصر فيه فضيلة اتباع موسى من بني اسرائيل قبل التفرق كثيرين وفيهم التوراة
اسرائيل والانجيل والزبور والفرقان وغيرها وكانوا اسرائيل قبل التفرق كثيرين وفيهم الا
نبيا ثم بعد ذلك حدث ما حدث من اليهود وهذا الحديث يدل على اتباع موسى عليه السلام كثيرون
جدا وقد قال تعالى وفضلناهم على العالمين اي في زمانهم وذلك الذي في زمانهم وجدها وقبله ممن كان
خلفه من الانبياء كحزب جالوت نصروا نبيهم فضل الله بني اسرائيل بالايمان فصاروا افضل
اهل زمانهم وحدث فيهم ما ذكره الله تعالى من عبادة العجل وغيره عصيانهم لنبيهم واختلافهم فيهم
وقد ذكر الله تعالى محتجا على اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ما ذكره الله في
من احوالهم بعد اختلاف فيه ثم نظر فاذا سواد عظيم وفي رواية فسد الافق فقيل لي هذه امتك
ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فيفيض هذا الامة اكثر الامم
ناجا فيهم على ما عليه انا وقد كثر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن الخلفاء الراشدين ومن جنبهم
فلو لم يكن الا صبار والقفار وكثيرهم العلم و حفظ الله بهم على العلم النافع فما اعظم هذه الامة على
الله في القرون الفاضلة المتصلة وقد قالوا في اخر الزمان قال شيخنا رحمه الله في مسائله وفضيلته
هذه الامة بالكيفية والكمية في الجنة لكثرة العدد والكيف فضيلتهم في صفاتهم كما في هذا الحد
يث بقوله ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل حجرته فخاض
الناس في اولئك اي الحاضرون لم في ذكر هذا الحديث وفيه ايضا فضل الصحابة رضي الله عنهم وعذرهم
العلم وحرصهم على فهم ما حدثهم به صلى الله عليه وسلم حرصا على ما ينفعهم وفيه جواز الاجتهاد فيما لم يكن فيه دليل
لانهم قالوا لعلهم اجتهادهم ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يقل هلا سألتموني ومن اجتهد اذا لم يكن معه دليل لا يجوز
له ان يحرم بصوب لنفسه بل يقول لعل حكم الله كذا وكذا الصحابة رضي الله عنهم وفي هذا الحديث
ورسوله الله تعالى اعلم فقالوا هم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا وفيه ايضا فضل
الرقية من حد ولا يكون اذا كان فيها ما يستغني بالله عنه ولا يتطير ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون اي لا يطلبون

ولم يترك لواحد منهم واحد فيسالونه الرقية فما فوقها وتركوا البكاء الذي لا يرد للشفقة والتوامل هم على
ذلك قوة توكلهم على الله وتفويضهم امورهم اليه وان لا تتعلق قلوبهم بشيء سواه في ضمن ما دون و
قضاه فلا يرغبون الا الى ربهم ولا يرهبون الا منه ويعتقدون ان ما اصابهم لم يقدر وختيارهم لهم
فلا يفزعون الا اليه وحده في كشف ضرهم قال ثابت عن يعقوب انما اشكوني وحزني الى الله قوله عائشة
بن محصن صحابي مشهور وشهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بني اسد بن خزيمة
قتل طليحة بن خويلد شهيدا وكان قد ارتد مع خالد لقتال اهل الردة فقاتل بني اسد لما ارتدوا ثم عزم سلم
وكان فيهم طليحة وقد ادعى النبوة وصدق فاكرمه الله عكاشة على يده لما كان ذلك فراجع بعد ذلك الى
الاسلام وجاهد الفرس مع سعد بن ابي وقاص وصار له في الفرس تدابير معروفة في السير وكان
ممن استشهد في قتالهم في وقعة الجسر قوله فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فيه ان الشفاعة
المجملة لمن سأل الدعاء انما كانت بعد علمه وبعد الموت قد تعذر ذلك واحوج الا تخفى على من له بصيرة لمن سأل
حيا او غائبا فقد سأله ما لا يقدر عليه وكل من سأل احدا ما لا يقدر عليه الا الله فقد جعله نداً لله كون مشبه
كون كذا وقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه ربكم وخالقكم وهو قبيح عليكم غير قابل لكم قوله طيرة
فلا ترجعوا عنه الى غيره بل اخلصوا له العبادة بجميع انواعها فيما تطلبونه من قليل او كثير قوله انك منهم لما
كان لعلمه صلى الله عليه وسلم من ايمانه وفضله وجهاده كما في الحديث بعد ان اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم قوله ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة والظاهر
انه اراد صلوات الله وسلامه عليه الذريعة لئلا يتتابع الناس فيسالوا ذلك فيسأله من ليس اهلا له وزد
لئلا منه صلى الله عليه وسلم تعريض كما لا يخفى قوله باب الخوف من الشرك وقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال الطيبي اما دخول الشرك تحت المشيئة فهو على عمومه فيدخلها و
يخلد فيها والفرق بين الكتابي والمهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة والفرق عند اهل الحق
بين الكافر عنادا وغيره وبين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحد وغير ذلك
واما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مصرا عليها وجاء على ذلك
فهو تحت المشيئة قال عمي عن فضل الجنة اذا لم والاتعذيب النار ثم خرج منها ودخل الجنة انتهى قلت
هذا قول اهل السنة واجماعة لاختلاف بينهم في ذلك وهذه الاية من اعظم ما يوجب الخوف من الشرك
لان الله تعالى قطع المغفرة عن المشرك واوجب له الخلود في النار واطلق ولم يقيده بقيد ما وبغفر ما دون ذ
لك لمن يشاء مخصص ومقيد فيما كفر به المشرك بهذا الذنب الذي هو اكبر الكبائر لا يأمن من يقع فيه فقد ر
جى له ما لم يتب قبل الوفاة قوله وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي ابعدهم عليه

السلام

السلام خليل الرحمن واخلة خص المحبة وهذا خاص بالخليلين ابراهيم ومحمد عليهما السلام واجنبني
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وهذا ايضا يخيف العبد فاذا كان الخليل امام الحنفاء الذي جعله امة
وحده وقتلاه ملكا هذه من دعاء الابراهيم الذي وفى وامر بذبح ولده فامتثل امر ربه وكسر الاصنام
واشد بكره على الشرك ومع ذلك يخاف ان يقع في الشرك الذي هو عبادة الاصنام لعلمه انه لا يصرفه
عن ذلك الا الله سبحانه وتوفيقه بحوله وقوته وهذا احسن ما قال ابراهيم التيمي ومن يامن البلاء بعد ابراهيم
فهذا الامر الذي خاف منه لو وقع فيه وقد وقع فيه الاذكياء هذه الامة بعد القرون المفضلة فاخبرت
انه وان كان وعبدت فالذي خافه الخليل عليه السلام وقع فيه كثير من هذه الامة بعد القرون
المفضلة فبنيت المساجد واضيئت عليه السرج وصرفت لها العبادات بانواعها واخذ ذلك دينا
وهي اوثان واصنام كاصنام قوم نوح والات والعزى ومناة واصنام العرب وغيرهم فما اشبه حالهم
وقع في آخر هذه الامة بحال اهل الجاهلية من عشرك العرب وغيرهم بل وقع ما هو اعظم من الشرك
في الربوبية مما يطول العلم ذكره عليه السلام السبب الذي اوجب له الخوف عليه وعلى ذريته بقوله
رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقد ضلت الامم بعبادة الاصنام في زمن الخليل وقبله وبعده
فمن تدبر القرآن عرف احوال الخلق وما وقعوا فيه من الشرك العظيم الذي لا يغفر الا بالتوبة منه
وسلامة الانسان منه والوعيد على فعله والثواب على تركه وقد تقدم ان هذا باب اصل القرآن وجملة ما
امر به وما نهى عنه فاصل امر الشرائع على الاسلام والاستقامة على ذلك الى الممات وفي الدعاء التوحيد انه
وفي ذلك الاقرار عليه والاخوف ولا رجاء الا بالله العظيم وقال ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ردا منهم الى الله كما رد عليه السلام وقد بين الله تعالى ما انزله على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حكمه في اهل الشرك بانه لا يغفره لهم فلا معارضة وقد بين حكمه فيهم في هذا
الكتاب العزيز المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و
به صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امته الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء وفي الحديث الاخر
احمد والطبراني وليبلغ الشاهد منكم الغائب وقد كان يخافه على اصحابه الذين رضي الله عنهم
انبيه واوليائه ممن ظاهرته فهاجروا وجاهدوا من كفر وعرفوا ما وقع فيه من عداه من الشرك
اسمعي كتابه من الاخلاص والبراءة من الشرك فكيف لا يخاف من لا تنفك عنه الهموم في علم ولا عمل مما هو
اكبر وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عن امته بوقوع الشرك الاكبر فيهم بقوله في حديث بريدة الذي ذكره
حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد فيهم من اتتي الاوثان وقد جرى ما اخبر به صلى الله عليه وسلم

عن ٤

المتن الوليد ص

المتن الاية ؟

المتن ؟

سلطانه وما نام المشركين يقولون ما نريد من اهل الشرك به نستعينهم ولا هم منى نفرة وهذه تدل على
انا ما علمنا هم اهل البصائر الذاعين واستكاوه ليس منهم فليس من اتباعه على الحقيقة والموافقة
ان كان من اتباعه على الانتساب الدعوى قال العلامة ابن القيم وقد قال تعالى قل اني امرت ان اعبد الله و
لا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وما زال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يدعون عامة الدعوة الى توحيده
في العبادة وينهى عن الشرك به ويجاهدون على ذلك بالايات في الامر بذلك كثيرة جدا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له انك تاتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وفي حديث واهل الكتاب المذكور
في هذا الحديث من كان في اليمن من اليهود والنصارى اذ ذاك فليكن اول ما تدعوهم
اليه شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا الله وكانوا يقولون لهم جهلوا معناها الذي
دلت عليه من اخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه فكان قولهم لا اله الا الله لا ينفعهم لجهلهم
بمعنى هذه الكلمة كما ان اكثر المتاخرين من هذه الامة فانهم كانوا يقولونها مع يفعلونه من الشرك بعبادة
الاموات والغائبين والطواغيت ومشاهدتها تتون بعاينها فيشتبه عليهم ما اشتبه من الشرك باعتقاد
هم وقولهم وفعلهم ويقولون انما اشتبه علينا اخلاص كذلك وظن ان معناها القدرة على الاختراع
تقليد للمتكلمين من الاشاعرة وغيرهم وهذا هو توحيد ربوبية الذي اقر به المشركون فلم يدخلهم في الاسلام
كما قال تعالى قل من يرزقكم من السما
والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون واشار
هذه الايات في القرآن كثير وهذا التوحيد قد اقر به مشركو الامم وافر به اهل الجاهلية الذين بعث
فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلم يدخلهم في الاسلام ورغبهم فيه وامرهم به وجاهدهم عليه هذا الكلمة من توحيد الالهية
وهو اخلاص العبادة ونفي الشرك والبراءة منه كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون فهذا التوحيد هو اصل الاسلام وقال تعالى ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير
لهم ان الله وقال تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم للمشرك بالكبير
وقال تعالى في عبادة مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ونظائر هذه الايات في بيان توحيد الذي
دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب في القرآن كثير وسنذكر بعضه ذلك ان شاء الله تعالى في هذا التعليق

وعمت به البلوى في اكثر الاقطار حتى عد ذوه دينا مع ظهور ادلة الكتاب والاحاديث
الصحيحة والنهي عنه والتحذير منه كما قال تعالى انهم ليشركون واستفتح رسول الله عليه الصلاة والسلام
وقال اذا جتنهم قولهم الزور حنفاء لله غير مشركين به وهذا هو تحقيق التوحيد كما تقدم في الباب
قبله ثم قال تعالى محذرا عباده من الشرك ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق ومن لا تخفى هذه الايات وزواجره عن الشرك في العبادة اذا تدبرها فلا
حيلة فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما وهو يدعو
ندا دخل النار رواه البخاري وهذا الحديث فيه التحذير من الشرك بيسير والتحذير من وسائله
المثل والشبه فمن دعا ميتا او غائبا واقبل اليه بوجهه ورغبته منه بسؤاله او سأل الله بجاه هذا
هو الشرك الذي لا يغفره الله وهذا هو اتخاذ الشفعاء والكلام على هذا النوع اذا الانكار لكونه
نافيا لكمال الاخلاص الذي هو اقبال القلب والوجه على الله في كل ما يخافه العبد ويرجوه ويتقرب به اليه
ومن المعلوم انه اذا التفت الى الشفيع بماله فقد اعرض بوجهه وقلبه عن الله تعالى وذلك ينافي
الاخلاص وسيأتي بيان ذلك في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى قوله
صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار هذا هو الشرك
لا يشرك به شيئا هذا هو الاخلاص كما تقدم وقوله ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار هذا هو الشرك
من لقي الله بالشرك دخل النار قل او كثر لما الشرك الاكبر فلا عمل معه ويوجب الخلود في النار كما تقدم
في معنى الايات واما الاصغر كيسير الرياء وقول الرجل ما شاء الله وشئت وقوله لولا الله وانت ونحو ذلك
فهذا لا ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الحسنات بالسيئات قال بعض العلماء اقتصر على نفي الشرك استدلالا
لتوحيد الالوهية اقتضا واستدعاء لاثبات الرسالة بالملزوم اذ من كذب رسول الله فقد كذب الله ومن كذب
الله فهو مشرك فالمراد من هذه الجملة ما يجب الايمان بها اجمالا في الاجمالي وبتفصيلها
في التفصيلي انتهى قوله باب من سأل بالله وقول الله تعالى قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية قال ابو جعفر بن جرير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العبادة
له دون الاهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي الى الله وحده لا
شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم مني به انا ومن دعا اليه على بصيرة ايضا من اتبعني وصدقني ومن آمن بي
وسبحان الله يقول تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما من ان يكون له شريك في ملكه او معبود سواه في

فليكن اول منصوب على انه خبر يكن مقدم وشهادة اسمها مؤخر ويجوز العكس وفيه دليل
على ان توحيد العبادة هو اول واجب لانه اساس الملة وفصل في الكلام واما قول المتكلمين و
من تبعهم ان اول واجب معرفة الله تعالى لاستدلال فذلك امر فطري وفطر الله عليه عباده وهذا
كان مفتتح دعوة الرسل اجمعين الى توحيد العبادة يا اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره ان لا تعبدوا
الا الله قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض قال الحافظ بن كثير هذا يحتمل شيئين احدهما
اي في وجوده شك وان الفطر شاهدة بوجوده وبحصوله بل الاقرار به فان الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة
والمعنى الثاني اي في الهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الحال في جميع الموجودات فلا يستحق العبادة
الا هو وحده لا شريك له فان مخالب الامم كانت متفرقة باصنافها ولكن تعددها عائد من الوساطة التي
يظنونها تنفعهم او تقربهم من الله زلفى انتهى قلت وهذا الاحتمال الثاني يتضمن الدليل الذي رواه
ابو جعفر بن جرير بسنده عن عكرمة ومجاهد وغيرهما انهم قالوا ليس احد الا وهو يعلم ان الله خالقه و
خالق السموات والارض فذلك ايمانهم وعن عكرمة ايضا انهم من خلق السموات والارض فيقولون
سخر لذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره وتقدم ان لا اله الا الله قد دلت في الكتاب والسنة بقيود شتى
منها العلم واليقين والاخلاص والصدق والمحبة والقبول والانقياد والكفر بما يخالف ذلك ومن
اجتمعت فيه هذه القيود فانها فعلته هذه الكلمة واذا لم تجتمع هذه لم تنفعه والناس متفاوتون في العلم
بها والعمل فمنهم من ينفعه قولها ومنهم من لا ينفعه كما لا يخفى فان هم اطاعوك لذلك فاعلم ان الله فرض
عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فيه دليل على ان الشرك لا يطالب بفعل الصلاة الا اذا اسلم
وتركه الشرك باطنا وظاهرا لان الاسلام شرط لصحة العبادة كما قال النووي وغيره سمعا معناه
انه يدل على المطالبة بالفرائض في الدنيا لا يكون الا بعد الاسلام ولا يلزم من ذلك ان الكافر مخاطب
مخاطبة يعاقب بها ويزاد في عذابه في الآخرة والصحيح ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة المأمور
والمنهي عنه وهذا قول الاكثرين فان هم اطاعوك لذلك فاعلم ان الله افترض عليهم
صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فبان الزكوة لا تنفع الا مع محمد ﷺ وصلى الصلوات
الخمس بشروطها وركانها واجباتها والزكوة قرينة الصلوة في كتاب الله وقد دل على هذه الجملة
قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين

دين القيمة فمن اتى بهذه الامور التي بينته الزكاة فقد اتى بما يقتضي الاتيان
بها لزوما وقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال ابن في الاية توبتهم خلع
الوثن وعبادتهم لهم واقام الصلاة واياء الزكاة وعن ابن مسعود مرفوعا امرت بالصلاة
واياء الزكوة ومن لم يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد امر ان تقبل الصلاة بالزكوة وبين بان
مصرف الزكاة فاباك وكرائم اموالهم تحذيرا لهم من ان تجاوز بها عائشة عن الله ورسوله في الزكاة و
هو خلقها وعاطاها مالا قد كسب لا خراجها بطيب نفس منه صحيحة وكل ما زاد على المشروع
فلا جزية وهذا اصل ينبغي ان يتفطن له واتقوا دعوة المظلوم مريد بها العامل اذا زاد
على المشروع صار ظلما لان اخذ ذلك مردود دعوة المظلوم مقبولة ليس بينها وبين الله حجاب
ممنوع قبولها وفيه التحذير من الظلم مطلقا وعلى العامل ان يتحرى العدل فيما استعمل فيه فلا يظلم باخذ زيادة
على الحق ولا يجافي بترك شيء من فعليه ان يقصد العدل من الطرفين والله اعلم عن سهل
بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابو العباس صحابي شهير وابوه صحابي
ابيضات سنة ثمان وثمانين وقدمها وزاد ابو داود وقال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه الحديث فيه البشارة بالفتح وهو علم من اعلام النبوة
وقد وقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم يحب الله ورسوله قال شيخ الاسلام ليس هذا اختصاصا على ولا نصا
بالاية فان الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب الله ورسوله لكن هذا الحديث من احسن ما يحتج به
على النواصب الذين لا يتولونه ولا يحبونه او يبغضونه كالخوارج ونحوهم يحتاج لا يتم على قهر الروم
فتح الذي يجعلون الضمير الدالة على افضلية الصحابة كانت قبل ردتهم قال ابن كثير في
على مثل ذلك لكن هذا باطل فان الله ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم انه يموت كافرا وفيه
اثبات صفة المحبة لله خلافا للمعتزلة ومن اخذ عنهم وفيه فضيلة اخرى لعلي رضي الله عنه بما خصه به من هذه
الرواية ودعوة اهل خيبر الى الاسلام وقتالهم اذا لم يقبلوا وقد جرى له رضي الله عنه ذلك مع اهل مرحب
في السير والمغازي وفيه مشروعية الدعوة الى الاسلام الذي اساسه شهادة ان لا اله الا الله لقوله كما
ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية واجبهم ما يجب عليهم من
حق الله تعالى فيها امروه وشرعه من حقوق لا اله الا الله وهذا يدل على ان الاعمال من الايمان خلافا للاشاعرة
والمرجئة في قوله انه القول وعلى ان الايمان هو مجرد التصديق وترك ما دل عليه الكتاب
والسنة من الاعمال الذين ما امر الله به فعلا وما نهى عنه تركا وفيه الرد على المستدلين بهذا الحديث على الشرك المرتكب
الاولياء مستدلين على فضلهم وافضليتهم على رضي الله عنه وفيه لمن الكرامات ما لم يقع لغيره وقد حذر

الاحاديث واضعها وقد قدمنا ما على فيه واعتقد بعض هؤلاء كما يعتقده هؤلاء الاشقياء
مع اهل البيت وغيرهم فضلا عن اشد الصحابة وعلى الله عنهم مجدا عن الشرك وشدة على اهله حتى لم
فهم بالله وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاوية من الائمة كما سيأتي بعد الصحيحة
الشرك وذمائهم وهؤلاء افضل من الكرامات ثم زادهم ذلك الا قوة في التوحيد وشدة على
اهل الشرك والتشديد كما جرى لعمر رضي الله عنه في الاستسقاء بالعباس وقصة تبرد انبار ما وجده الصحابة
في بيت مال الهرمزان كما ان المعجزات انما زادت الرسل قوة في الدعوة الى التوحيد وشدة على اهل
الشرك والانكار عليهم وجهادهم لكن قد يقع من الاحمق الشيطاني ممن تحوذ عليه الشيطان وانسا
وما قد يلتبس على الجاهل الذي تلبسوا بالشرك ويظنون ان ذلك كرامات وهي من مكر الشيطان
والبعد من الصراط المستقيم واتباع خطوات الباطل فقد قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
البيك الله على صراط مستقيم فكذلك يجب على كل احد ان يطلب الطريق الى الله سبحانه وتعالى
المستقيم كما قال
الخوض
ابن علي بن ابي طالب فقيل هو يثني عنيه قال المصنف رحمه الله تعالى انه لا يقدح فيما لم يسع
ومنها عن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ربي في صحيح مسلم ان الذي جا
به عبد بن ابي وقاص عن ابيه ان الذي جاء به صلى الله عليه وسلم مصدق في عليه اي تقبل
له فبراهو بفتح الراء والمعجمة اي عوفي في الحال عافية كاملة وذلك بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث فدعي
له فاستجيب له عليه السلام وفيه علم من اعلام النبوة ايضا وذلك كله امر وهم اسوحده وهو الذي يملك
الضر والنفع والعطاء والمنع الله وحده ولا رب سواه انفذ هو يضم ان دعوة
امر هذا ان يسير اليهم ماذا وان خوفهم ان تنزل بساحتهم الساحة هي حاقرة منحصوص
هذا هو شأن هذه الرحمة وهكذا ينبغي لاهل الاسلام ان يكون قصدهم بما هم هداية الخلق الى الكلام
الرحمن فيه وينبغي لولاة الامر ان يكون هذا هو معتمدهم ومرادهم وبينهم قال شيخ الاسلام دين الاسلام
هو الذي ارتضاه الله ورسوله هو استسلام بوحده فاصله في القلب والخضوع بوحده
بعبادته دون ما سواه فمن عبده وحده وعبده بما امر به اما خاصا ان كان مسلما واما عاما ان كان مؤمنا تصديق
القلب واقراره ومعرفته واخبر بما يجب عليهم من حقوق اسلامه من اداء الفرائض على الوجه الشرعي و
النهي عن تعدي الحدود التي حدها الله بين الحلال والحرام وذلك هو الايمان فالحلال ما احله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله فاذا اخذ ما الاسلام الذي هو توحيد الله والاخلاص له وحده
وحرم ما حرمه الله وعزيز ذلك في جاهد عليه فقد قام بما وجب وبالله التوفيق

فيه جواز الحلف على ما فوق هم ان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حمر سكون
لميم الابل الحمر وهي نفس الاموال عند العرب وفيه الترغيب في الدعوة الى الله وطلب الهداية لمن اراد
الله هدايته لتحصل للداعي على الخير هذه الفضيلة العظيمة هداية من يهتدي فلا ينبغي التفريط في هذه المطا
لب العالية وبالله التوفيق يدركون في يخوضون بين المنصف معنى هذه اللفظة بان المراد
خوض لسا معين في هذا الخير ونحو حصوله فولد
قوله وشهادة ان لا اله الا الله عطف الخاص على العام لان التوحيد هذه الكلمة العظيمة وذلك يتبين هو معنى صح
بما سافه من الايات والحديث ما فيها من زيادة البيان وكشف ما شكل من ذلك واقامة الحجة على من غالط
في معنى لا اله الا الله من اهل الجهل والالحاد وقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم ا
سيلة ايهم اقرب اولئك الذين يدعوهم اهل الشرك من الانبياء والصالحين كالمسيح وامه والعزير فهؤلاء دينهم التوحيد وهو خلاف ما هم عليه من دعائهم من دون الله ووصفهم
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فيطلبون القرب من الله بما لا يحصله وطاعته فيما امر وترك
ما نهاهم عنه واعظم القربات التوحيد الذي بعث الله به انبياءه ورسله واوجب عليهم العمل به والدعوة اليه و
هو الذي يقربهم الى الله ابا في عفوه ورضاه ووصف ذلك بقوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه فلا يرجون
حصول السعادة ولا يخافون عقوبة وذلك هو توحيده لان ذلك يمنعهم من الشرك ويوجب لهم الطمع في رحمة الله و
الخوف من عقابه والذي هم والحالة هذه قد عكس الامر وطلب منهم ما كانوا ينكرون من الشرك الله في دعا
بهم لمن كانوا يدعونه من دون الله فيما يقولونه ويوم القيمة يكفرون بشركهم و احسان من كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وفيه الرد على من ادعى ان الشرك المشركين انما هو بعبادة الاصنام وتبين
بهذه الاية ان الله انكر على من دعا غير الانبياء والصالحين والملائكة وسوم دونهم وان دعاء الاموات و
الغائبين بجلب نفع او دفع ضر من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وان ذلك بنفسه يحبط العمل ويوجب الخلود في النار
بهذه الاية العظيمة يتبين لك التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد فاحفظ هذا فانك تحتاج اليه في كل
واسيح وامه والعزير منهم المعبودون بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و
لا تحويلا ثم بين تعالى ان هؤلاء المشركين قد خالفوا ما كانوا يدعونه في دينه تعالى وتبع الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقدم المحمول لانه يفيد الحصر يعني يبتغون الى ربهم الوسيلة لا الى
غيره واعظم الوسائل الى الله تعالى التوحيد الذي بعث الله به انبياءه ورسله وخلق الخلق لاجله وهو التوسل
اليه التوسل باسمائه وصفاته كما قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكما ورد في الاذكار الماثورة من
التوسل باسمائه في الدعوات كقوله اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام وقوله اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا

وغير ذلك مما لا يحصى من الصالحة لها الصنة التي لم يشبهها شرك في التوحيد والله هو الواجب وحده لا شريك له
وإياه من الشرك الذي نزه نفسه عنه بقوله سبحانه الله عما يشركون وقوله سبحانه وما كان من المشركين
وقوله في الإنكار على من اتخذ الشفعاء قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى
يشركون واستمر هذه الآيات في القرآن كثيرة يأمر عباده بإخلاص العبادة له وينهاهم عن عبادة ما
سواه ويعظم ويعظم عقوبته كما قد جرى على الأمم المكذبة للرسل فيما جاءوهم به من التوحيد والنهي عن الشرك
فأوقع الله بهما أوقع كقوم نوح وعاد وثمود ومن نحوهم فإنهم عصوا الرسل فيما أمروهم به من التوحيد
وتمسكوا بالشرك وقالوا لنوح ما نراك إلا كاذبا وما نحن لك بمؤمنين الآيات وقالوا لهود ما
جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الآيات وقالوا لصالح يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وقالوا لشعيب صلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إلى غير ذلك مما أخبر الله تعالى به أنه قام به
الحجة على كل مشرك إلى يوم القيامة وأما ما ورد في بعض الآثار عن بن مسعود مرفوعا كان آدم ومن
بعده إلى نوح على شريعة من الإسلام فلم يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له فلا يخالف ما تقدم لأن هذه الآية حجة على
كل من دعى مع الله وليا من الأولين والآخرين كما قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في هذه الآية وهذه الآية
قول كلها حق فإن الآية تعم من كان معبوده عابد الله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من الإنس فقول
إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه يهديني هذه الآية الكلمة التي جعلها
باقية في عقبه لعلهم يرجعون هذه الكلمة التي أخبر عنها الخليل عليه السلام بعمومها الذي أراد بقوله إنني براء مما
تعبدون وعبر عما أثبته الله بقوله إلا الذي فطرني فإنه سيهدين فحصر العبادة على الله وحده ونفاها عن كل ما سواه بأتم من ذلك فما أحسن التفسير لهذه الكلمة وما أعظم ثمرة العبد من كثير
في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأنداد
والآلهة وهي لا إله إلا الله حقا أي في ذريته فيقتدي بريده من هداه الله من ذريته إبراهيم عليه السلام لعلهم يرجعون
أي إليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
يعني لا إله إلا الله لا يزال في ذريته من يقولها وقوله تخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الآية
العلماء والرهبان هم العباد وهذه الآية قد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند بن حاتم وذلك أنه لما أخبر
مسلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه الآية قال قلت إنهم لم يعبدهم قال بلى إنهم حرموا عليهم الحلال
وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم رواه أحمد والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم
والطبراني بمعناه قال السدي استمعلي الرجال وتذروا كتاب الله وراء ظهورهم واستماعهم إياهم أن يقولوا أمرا والا
ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون فصارت تلك العبادة لهم حيث صاروا به لهم أربابا من دون الله

قد قال

بلغ

قد تقدم ولا يأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون والمسيح بن
مريم إلى أن يتخذوه وأربابا بعبادتهم لهم من دون الله وقال الله لعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد فمن تدبر هذه الآيات تبين له معنى لا إله
إلا الله وتبين له التوحيد الذي جحده أكثر مدعي العلم في هذه القرون وما قبلها من متأخري هذه الأمة
وقد عمت البلوى بالجهل بهذا القرون الثلاثة لما وقع الغلو في قبور أهل البيت وغيرهم وبنيت عليها المساجد و
بنيت لهم المشاهد في سائر الأمم وعظمت الفتنة في الشرك الذي في التوحيد لما حدث الغلو في الأموات
وتعظيمهم بالعبادة فبهذه الأمور التي وقع فيها الأكثر عافانا الله من المنكرات وأرشدنا للسنة
والسنة بدء نشأ على هذا الصغير وهرم عليها الكبير وقد قال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس وفي رواية يصلحون ما أفسد الناس
وهم الناس صنفان متخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله لا ينداد الأشباه والنظراء كما قال تعالى
من كثير وغيره من المفسرين فكل من صرف من أنواع العبادة شيئا لغير الله وعنه إليها ورهبه منه فقد اتخذه من دون
الله أندادا مع الله فيما لا يستحقه غيره قال العلامة بن القيم رحمه الله فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد
محبوب أي مع الله بعبادته له وتوحيد المحبة أن لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها لله فهذا الحب الذي
عشقا نهاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يكون محبته لغير الله فلا يحب إلا لله كما في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الإيمان أن لا يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما الحديث ومحبته رسوله هي من محبته ومحبة أمره
إن كانت هي محبته وإن كانت لغير الله من مستتبعة محبة الله مضمحلة بها ويصدق هذه المحبة بأن
تكون كراهة لا يقل لأشياء المحبوب وهو أن يكرهها كراهة لا تبقى في القلب واشد ولا ريب أن
هذه أعظم المحبة لكن الآدمي لا يقدم على محبة غير الله شيئا فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه
بحيث لو وجد الكفر واجبا في نفسه لاختار أن يبقى في النار ويكون كما أحب إليه من نفسه وهذه المحبة
هي فوق ما يجده العاشق من محبة محبوبه بل لا نسبة لهذه المحبة إلى تلك المحبة كما لا تخفى تعلقت به وهي محبة
تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم و
الإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا وهذا لا نظير له في محبة مخلوق ولو كان الخلق من كان
ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا يغفره الله كما قال تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله والصحيح أن معنى الآية

قوله

وقوله الله ولا نعلم تابعة المحبة الله صح

ان الذين امنوا اشد حبا لله من اهل الانداد لانداده لان محبة المؤمنين خالصة لله ولا يكفر بحب المخلوق
صادقا لاتباع كل محبوبهم فهو وكلا دقيق خصوصه فهو نعيم في محبته وكل مكروه في محبته فهو في محبته
انتهى قال المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله
ودمه وحسابه على الله عز وجل في الصحيح اي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
تذكره وابو مالك اسمه سعد بن طارق كوفي ثقة مات في حدود الاربعين ومائة قوله من قال لا اله الا الله و
كفر بما يعبد من دون الله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علق عصمة المال والدم بامرين في هذا الحديث الاول
قول لا اله الا الله عن علم ويقين كما هو قيد في قولها في غيرها حديث والثاني الكفر بما يعبد من دون الله لكن ذكر
في هذا الحديث وكرما كيدا مادلت عليه لان المقام عظيم يقتضي تاكيد حرم ماله ودمه وحسابه على الله
عز وجل فيه بيان انه لا يحرم ماله ودمه الا اذا قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله فان قالها ولم يكفر بما يعبد
من دون الله فدمه وماله حلال لكونه لم يكفر بالشرك ولم يكفر به ولم ينفعه قوله لا اله الا الله فتامل هذا الموضع
فانه عظيم النفع قال شيخنا وهذا من اعظم ما يبين معنى لا اله الا الله فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما
للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الاقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك
له بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك او تردد لم يحرم
ماله ودمه فيا لها من مسئلة ما اجلها ويا له من بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها للمنازع انتهى وحسابه
على الله عز وجل اي الله تعالى هو الذي يتولى حسابه فان كان صادقا جازاه بجنات النعيم وان كان منافقا
عذبه العذاب الاليم واما في الدنيا فالحكم على الظاهر وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الابواب
فقد ذكرهما رحمه الله ما يبين التوحيد وما ينافيه وما يقرب منه وما يوصل اليه من الوسائل فبين انه كان
عليه السلف من بعدهم عن الشرك في العبادة وشدة انكارهم له وجهادهم على ذلك وقد جمع هذا الكتاب
على اختصاره من بيان التوحيد ما لا يوجد في غيره وطلبه باقيا له ولذلك الرد على اهل الاهواء
جميعهم فمن حفظه واستحضره وجد فيه ما يغنيه عن غيره في الرد على كل مبتدع فلا يجد ذلك مثبتا وسياتي
التنبيه على ذلك ان شاء الله تعالى قوله
برفع البلاء ودفعه اي لدفعه اذا نزل ودفعه قبل ان ينزل اذا كان هو المقصود فتعلق قلبه
في دفع ضررها فقد ... الاحاديث بان هذا شرك بالله وقوله تعالى
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وكان من اعرضهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا لانهم يعتقدون
ذلك قلت فاذا كان الهتهم التي يدعون من دون الله لا تقدر على كشف ضر اراده الله بعبده
او امساك رحمة نزلها على عبده فبطل ما يعتقده المشركون ... وحده لزوما التوحيد

وذكر نكما شرحه السؤال عن حالهم هم لم يجيبوا سئلوا بحجة ضالة في حجتهم قال ابن جهيم ان اسال
بالمشرق المشرك دابها بالغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فاقام تعالى الحجة على المشركين
بما يبطل شركهم بالله وتسويتهم غيره به في العبادة بضرب الامثال وغيرها وذلك في القرآن كثير كقوله تعالى يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
وفي هذه الآية لمروه بن ابي حاتم عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الصحف ورفعت الاقلام واعمل لله بالشكر في اليقين واعلم ان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا عن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك
الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا باس به عن عمران بن حصين
بن عبيد بن خلف الخزاعي ابو نجيد بنون وجيم مصغر صحابي ابن صحابي اسلم عام خيبر ومات سنة اثنتين
وخمسين بالبصرة ... في رواية الحاكم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عضدي حلقة من صفر
فقال ما هذه الحديث فالمبهم في رواية احمد هو عمران راوي الحديث ما هذه الظاهر انه للانكار عليه
من الواهنة قال ابو السعادات الواهنة عرق ياخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وقيل هو مرض
ياخذ في العضد وهي تاخذ الرجال دون النساء وانما نهاه عنها لانه ظن انها تمنع عنه هذا الداء ...
صفر ... صلى الله عليه وسلم بنزعها لذلك واخبرها لا تزيده الا وهنا فان المشرك يعامل بنقيض قصده
لانه علق قلبه بما لا ينفعه ولا يدفع عنه فاذا كان هذا في حلقة صفر فما الظن بما هو اعظم منها وما وقع من عباد
القبور والمشاهد والطواغيت وغيرها كما لا يخفى على من له ادنى مسكة من عقل قال المصنف فيه شاهد
لكلام بعض الصحابة ان الشرك الاصغر اكبر من الكبائر وانه لم يعذر بالجهالة فانك لو مت وهي عليك ما
افلحت ابدا والفلاح هو الفوز والظفر والسعادة رواه احمد بسند لا باس به هو الامام احمد بن محمد بن
هلال بن اسد الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي امام اهل عصره واعلمهم بالفقه والحديث
واشدهم ورعا وهو الذي يقول فيه بعض اهل السنة عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان

اشبهه الله الدنيا فاباها والشبه فنفاها وروى عن الشافعي وزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وابن عيينة وعبد الرزاق وخلق لا يحصون عن اربعين وما ئتين ولم يسع وسبعون سنة رحمهم الله ورضي عنهم ولا يعارض هذا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية وهي بتبالة بضم التاء المثناة من فوق وتخفيف الموحدة وباللام وتاء التأنيث بلدة بين مكة واليمن كانت بيتا لخثعم وبجيلة وحرقها جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه كما في الصحيحين وكانت تسمى الكعبة اليمانية والكعبة الشامية بالقرب من صنعاء اليمن فلا تعارض بين الحديثين لان الاول اخبار عن وقوع ذلك والثاني اخبار عن عدم وقوعه قبل وقوع الاول فتأمل ذلك ولا تغفل

فقد اشرك عتبة بن عامر الصحابي المشهور فقيه فاضل ولي امارة مصر لمعاوية ثلاث سنين وتوفي سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه

يقصده السنية وهذا الحديث فيه التصريح بان تعليق التميمة شرك لما يقصده من علقها لدفع ما يضره او دفع ما يضره او جلب ما ينفعه وهذا ايضا ينافي كمال الاخلاص الذي هو معنى لا اله الا الله لان المخلص لا يلتفت قلبه لغير ربه ومولاه كما تقدم في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فكمال التوحيد المخل بالشرك

في الامة ما هو شر منهم ذلك وان كان من الشرك الاصغر فهو عظيم فاذا كان هذا قد جاء في بعض الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يخشى على عامة من هو دونهم في العلم والايمان بمراتب بعد احداث من البدع والشرك كما في الاحاديث الصحيحة وتقدمت الاشارة الى ذلك وهذا مما يبين معنى لا اله الا الله اتم بيان فانها تنفي كل الشرك قليله وكثيره كما قال الكتاب شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم

عن خذيفة فلا اتم الله له دعاء عليه وكذلك قوله فلا وضع الله له اي لا جعله في دعة وسكون

الحافظ ولابن ابي حاتم انه روى حلقا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

واسم اليماني ابن ابي حاتم هو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس المروذي التميمي الحنظلي صاحب الجرح والتعديل والتفسير وغيرها ما مصنف سبع وعشرين وثلثمائة وهذيفة هو ابن اليمان حسيل بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة وبعدها ياء موحدة حليف الانصار صحابي جليل من السابقين وقال صاحب السر وابو صحابي ايضا احد نفر في اول خلافة عمر على ستة ستة وثلاثين رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فيه دليل على ان هذا شرك

الشرك وان الصحابة رضي الله عنهم يستدلون بالايات التي نزلت في الشرك الاكبر على الاصغر لدخوله في الشرك

قد صح المنهي عنه في الايات والاحاديث عموما وخصوصا ما عرفت ذلك بيانا في كمال الاخلاص اذا كان مثل هذا وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه كما تقدم في قوله اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فكيف بما هو اعظم منه لكن لغلبة الجهل بوقوع من وقع في مثل هذه فتلك القرون المفضلة قد يقع فيها ما هو اعظم منه لكن لغلبة الجهل بوقوع من وقع في عظم ما وقع فيه المشركون العرب وغيرهم في الجاهلية مما تقدم التنبيه عليه حتى ان كثيرا من العلماء في هذه القرون يستدلون بانكارهم على منكر الشرك الاكبر فضلا وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم في تقرير ما ينكرونه على القليل من الشرك وهؤلاء ينكرونه على منكر الشرك الاكبر ويجعلون النهي عن هذا الشرك بدعة وضلالة وكذلك كانت حال الامم مع الانبياء والرسل جميعهم فما جاءوا به من توحيد الله تعالى واخلاص

العبادة له

العبادة له وحده والنهي عن الشرك به وقد بعث الله تعالى خاتم رسله محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم في قبله فعكس هؤلاء المتأخرون ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب وغيرهم فنعوذ بالله من الشر

عنزح ما اتى من الشرك غاية النكرة والانكار والتوحيد الذي بعث به غاية الانكار فانه صلى الله عليه وسلم لما قال لقريش قولوا لا اله الا الله تفلحوا عرفوا معناها الذي وضعت له واريد منها فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب الاية وقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وفي صحيح البخاري وغيره في سؤال هرقل لابي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فماذا يامركم فقال يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة فقوله

اي ينهى عما لا يجوز من ذلك وفي الصحيح عن ابي شبيل الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فارسل رسولا ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر او قلادة الا قطعت هذا الحديث في الصحيح باسم النوشيء وعند ابن عبد البر بالحاء وقال ابن عبد البر لا يوقف له على اسم صحيح وصوابه شهد الخندق وفات بعد الشيخين وقال لا يجاوز المائة فارسل رسولا هو بديل بن كما ذكره ابن روزبه الحارث بن بديل اصابه في مسنده في الحافظ ان لا يبقين في تحريم بفتح الياء والقاف ويحتمل ان يكون بضم الياء المثناة وكسر القاف والوتر بفتحتين والحد او تار القوس وكان اهل الجاهلية اذا خلوا الوتر ابدلوه بغيره وقلدوا به الدواب تقيها وامنها ازيد فيه عينا لدابة والعين والمراد ما صح عنه صلى الله عليه وسلم بقطع الاوتار التي علقت على الابل لما كان اهل الجاهلية يعتقدون ذلك وقيل

اوقلادة الاقطعت يحتمل ان ذلك شك من الراوي وجزم ابو داود في القلادة بغير شك فيحمل هذه الرواية على تلك وبعض الرواة يرويها بالشك ذكره البغوي في شرح السنة وقال مالك كره عليه السلام تقطع القلائد على انها تضاجل العين وذلك انهم كانوا يعلقون تلك الاوتار والتمائم والقلائد ويظنون عليها العوذ يظنون انها تحصنهم من الافات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها واعلمهم ان الاوتار لا ترد من امر الله شيئا قال ابو عبيد كانوا يقلدون الابل الوتر والخلان تصيبها العين فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بان ازالتها اعلاها لم يكن الاوتار لا ترد شيئا وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك رواه احمد وابو داود ولفظ ابن داود عن زينب امراة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا قلت خيط رقي لي فيه قال فاخذه فقطعه ثم قال لقد اصبح آل عبد الله اغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قلت لم تقل هذا المصنف لكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم يرخص فيه ويجعله من النهي عنه منهم ابن مسعود والمفتي بما ذكر ان هذه الامور شرك كبير وان خفيت فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كما علمت بما دلت عليه لا اله الا الله من نفي الشرك قليله وكثيره لتعلق القلب بغير الله في دفع ضر او جلب نفع وقد تمت الفتوى بما

العبادة له و

هو اعظم من ذلك اصناف مصانعة من عزف هذه الامور الشركية المذكورة في هذين البابين عرفوها وقع كما او
هو اعظم من ذلك كما تقدم بيانه وفيه ما كان عليه سول الله صلى الله عليه وسلم من التحذير من الشرك والتغليظ في
انكاره وان كان من الشرك الاصغر فهو اكبر الكبائر وقد تقدم دليلي في الباب قبل هذا وعن عبد الله بن
عكيم مرفوعا من تعلق شيئا وكل اليه رواه احمد والترمذي وعبد الله بن عكيم لم يسمع للجهلة مصغر ويكنى
بابي معبد الجهني الكوفي قال الخطيب سكن الكوفة وقدم المدائن في حياة حذيفة وكان ثقة من تعلق شيئا
شيئا وكل اليه التعلق يكون في القلب وقضاء عنه القول والفعل وهو الذي يظن ان القلب عناه فيثني بمعتقد انه
ينفعه او يدفع عنه كما تقدم بيانه في الاحاديث في هذا الباب فالذي قبله هو شيء في قوله ومن الجهل بالله وجهله
وهو حسن فلا حرج عندي ولا خوف عليه ولا هم يحزنون فان كلمة الشرك الاصغر فهو شيء في كمال التوحيد
وان كان من الشرك الاكبر كعبادة ارباب العقول والمشاهد والطواغيت ونحو ذلك فهو كفر بالله وبرئ
ج من دين الاسلام ولا يجوز عمله قول ولا عمل وكل الله اي وكله الى ما علق قلبه به من دون الله وكله الله
لمن ضل وهلك قال الامام احمد حدثنا هشام بن قاسم حدثنا ابو عبد الملك حدثنا حريز عن قتادة الخراساني
قال لقيت رجلا صحب رجلا منهم يقال له ابو الدرداء فقلت حدثني بحديث احفظه عنك فقال في هذا وفي هذا وفي كذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيده
السموات السبع ومن فيهن الا جعلت له من بينهن فرجا ومخرجا واعرف ما يعتصم عبد من عبيدي
دون خلقي بمكايد السموات السبع ومن فيهن الا قطعت اسباب السماء بين يديه واسخت الارض من تحته ثم لم اباله في اي
هلك هلك شاء الله لا قوة الا بالله تقدم ورفع احمد عن رويفع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فاخبر الناس ان من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة
او عظم فان محمدا بريء منه رويفع هو ابن ثابت بن السكن بن عدي بن الحارث الانصاري نزل حمص وولي بها
لمعاوية احاديث قال ابن يونس فتح افريقية سنة سبع وعشرين وقال ابن يونس
قتل ببرقة سنة ست وخمسين لعل الحية تطول بك فتدرك جماعة رضي عنه كما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيحدث الناس ان من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة فيتبرأ منه وجهين
احدهما ما كانوا يعاونون في الحرب كانوا يعقدون لحاهم وينكرون من يزري بعض الاعاجم يفتلونها ويعقدونها
قال ابو السعادات تكرر في الحديث معناه معالجة الشعر ليتعقد ويجعدا تمام قلت ويشبه
هذا ما يفعله كثير من قتل اطراف الشارب فيترك الطرة وهي بضم وفي حديث زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا رواه احمد والنسائي والترمذي وقال صحيح وفي
الصحيح خالفوا المشركين احفوا الشوارب واوفوا اللحى وذلك يدل على الوجوب وذكر ابن حزم
ان جماعة على انه فرض فيتعاطى النهي عنه لذلك او تقلدها وشابه فيما تقدم انه شرك فكانوا

يقصدونه بتعليقه على الدواب وغيرها او استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا بريء من هذا دليل على
ان هذا والذي قبله من الكبائر لان فوقه كان محمد بريئا منه يدل على ذلك وقد تقدم ان من تعلق شيئا وكل اليه
من فعله هذا ونحوه داخل في عموم النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام في احاديث
صحيحة كما لا يخفى منها ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا لا تستنجوا بالروث ولا بالعظم فانه
زاد اخوانكم من الجن ولما رواه ابن خزيمة والدارقطني عن ابي هريرة انهما ان يستنجي بعظم او روث قال انهما لا
يطهران وعلله لانه يجري الاستنجاء بهما كما هو ظاهر وعن سعيد بن جبير قال من قطع تميمة من
انسان كان كعدل رقبة رواه وكيع هذا عند اهل العلم له حكم الرفع لان مثل ذلك لا يقال بالرأي فيكون
هذا مرسلا لان سعيدا تابعي وفعل هذا يجب النهي عنه لعموم ما تقدم من النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها وان لم يرد عما
يجب وفيه مع ما تقدم من الشرك وبيان حال السلف رضي الله عنهم من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه
فلما اشتدت غربة الاسلام في اواخر هذه الامة صار انكار هذا وما هو اعظم منه من اعظم المنكرات حتى عند
من ينتسب الى العلم كما لا يخفى ووكيع هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي ثقة امام صاحب تصانيف يفزع منها الجامع غزير
روايته الامام احمد وطبقته مات سنة تسع وتسعين ومائة وله عن ابراهيم قال كانوا يكرهون التمائم
كلها من القرآن وغير القرآن ابراهيم هو الامام ابن يزيد النخعي الكوفي يكنى بابي عمران ثقة من كبار الفقهاء مات
سنة ست وتسعين وله خمس وستون سنة او نحوها كانوا يكرهون الرقى اصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة
والاسود وابي وائل واصحاب ابن عباس كسعيد بن جبير وعبيدة السلماني ومسروق بن الاجدع وزر بن حبيش وسويد بن غفلة
وغيرهم وهم سادات التابعين وفي زمانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحرم وهذا القول الصحيح ان
ما كان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه بلا ريب واما ما كان من القرآن فينبغي النهي عنه لان عموم الادلة
منها دخوله في عموم النهي عنه ومنها كونه ذريعة الى تعليق ما ليس من القرآن فيفضي الى عدم انكارها
الا ان يقال ان تعليق القرآن يكون سببا في اهانته فلا يدخل بهذا ونحوه قال المصنف رحمه الله
والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العين والحمة والنملة سيأتي لصفوة بن عبد الله تجيب المرأة الى زجر الرجل المرأة قال الخطابي
النملة بضم النون وفتح الواو واللام مخففا بثرة تخرج بالانسان سميت بذلك لان صاحبها يكاد يحكها
واسم العلم حبقة وقيل وشهد ونحوه فالمذموم اسم شرط
وجواب محذوف تقديره فقد اشرك بالله وقول الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى اللات هذه الاوثان هي اعظم اوثان العرب التي كانت في الجاهلية من اهل الحجاز فاللات لاهل الطائف

وقد حولها حول البيت والعزى لغطفان بنخلة ومناة لبني هذيل وقال ابن الكلبي كانت لمذحج وخزاعة والرباب تعظيمها
وكانت سدنة اللات بني عتاب بن مالك وسدنة العزى بني شيبان بالحاء وقال ابن الزبير وبحا لقد رجعت وبوصاح وروبيس عن يعقوب بالتشديد بتاء
التاء وفراء تأنيثها وقال ابن عباس وابن الزبير وبحا لقد رجعت وقال ابن كثير كانت اللات لثقيف بالطائف وكانت سخرة بيضاء منقوشة
وقيل الاولى قال لا تعبثوا اللات بعد اليوم لا العزى من العزيز وقال ابن كثير كانت اللات سخرة بيضاء منقوشة
عليها بيت بالطائف له استار وسدنة وحوله فناء معظم عند اهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها فيقال ان
على عدة اهل من احياء العرب بنو قريش قال ابن هشام وعلى اللات الذي كان رجل بلد السويقة للحا
ج فمات فعكفوا على قبره وذكره البخاري قلت والعناة بين ما ذكره البخاري وغيره من عباد بني بحرة التي كا
بلد السويقة باسمه وعبادة قبره فما مات واما العزى فقال ابن جرير كانت سخرة عليها بناء وستار بحلة بين
عليها ام حكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى
والصخرة م الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ومناسبة هذه الاية للتي قبلها ان عبادة اللات والعزى انما كانت
بالتعلق القلبي رغبة اليها وحصول ما يرجى منها من نفع او دفع ضر وان لم تجد منها ذلك وذلك عين
وذلك ضد شرعة ضلال اهل الشرك وفساد عقولهم كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعبادة البحيرة تحت شجرة بالحديبية وقد رجع
ذلك وما هو اعظم منه في اواخر هذه الامة عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات
انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى
الى حنين ج الله عليه وسلم الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها
كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم رواه الترمذي وصححه وعن ابي واقد هو صاحب
بيشر ابي مشهور ما تسنة ثمان وستين وله خمس وثمانون سنة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اقدم ح الى هوازن بعد ما اسلم قريب اذ ذاك فمر الى حنين هو اسم واد بين مكة وعرفة قال فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم هوازن كما قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا والوقعة المشهورة
اهل الطائف والسيد وغيرهم وما جرى فيها من النصر واخذ اموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم كما في الاية
الكريمة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين ثم قال وبحنين حديثا عهد بكفر يشير الى اهل مكة الذين اسلموا قريبا فلذلك حتى عليهم هذا الحديث
المذكور في الحديث بخلاف قدماء المسلمين من الانصار وللمشركين سدرة يعكفون عندها عبادة لها وتبركا و
ينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها قوله فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول اجعل لنا ذات انواط كما

ذات انواط

ذات انواط كما لهم ذات انواط اي لشجرتهم ذات انواط فانواط بمعنى منوط لهم ذلك ع
ولكن جاز اتخاذها لحصول البركة من اعتقدها فيها وانواط جمع نوط وهو مصدر بمعنى المنوط به ح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر بتقطيع من اي لا يحصل لك شريك في عبادتي التي هي حقي عليك
على عباده كما قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وهو الاخلاص والتوحيد في ذلك وتقدم معنى الحنيف وتضمنت هاتان الايتان وما
معناها التوحيد الذي دلت عليه كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا كما تقدم بيانه من التفت قلبه الى غير الله
لطلب نفع او دفع ضر فقد اشرك والقرآن كله في تقرير هذا الاصل العظيم الذي هو اصل دين الا
سلام الذي لا يقبل الله من احد سواه قوله والذي نفسي بيده اي الحق بيمينه اي الطريق التي في الطرق ا
لتي تحاذي دينه الذي شرعه لعباده قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا
حلف على ذلك تأكيدا لهذا الخبر وتعظيما له كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
فظاهر هذا الحديث ان التعلق على الاشجار وغيرها لطلب البركة بها شرك في العبادة كشرك
عباد الاصنام لتركبن سنن من كان قبلكم اي اليهود والنصارى وقد وقع كما اخبر صلى الله
عليه وسلم في هذه الامة فركبوا طريق من كان قبلهم من ذلك وما هو مثل كثير من الاحاديث الصحيحة
الحديث لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا
رسول الله اليهود والنصارى قال فمن الحديث وهو في الصحيحين سيد الخلق وفي رواية
ورسوله اعلم سؤال اولئك قولهم ما وقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي و
محياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له الاية قال كثير من اهل العلم ان نحر المشرك الذي يقصد
به غير الله تعالى مثل ان ينحر للصنم او للجن او للقبر او لغير ذلك مما يقصد به غير الله تعالى
كما ان نحر المسلم لله تعالى خالصا مخلصا لله تعالى وحده لا شريك له فيه كما ان صلاة المشرك التي يقصد بها
وجه غير الله تعالى كالصلاة للاصنام ونحوها كما ان صلاة المسلم لله وحده لا شريك له فيها
كما ان دعاء المشرك الذي يدعو به غير الله تعالى كدعاء الاصنام ونحوها كما ان دعاء المسلم لله وحده
لا شريك له فيه كما ان ذبح المشرك الذي يقصد به غير الله تعالى كالذبح للاصنام ونحوها كما ان ذبح
المسلم لله وحده لا شريك له فيه كما ان نذر المشرك الذي يقصد به غير الله تعالى كالنذر للاصنام ونحوها
كما ان نذر المسلم لله وحده لا شريك له فيه كما ان الخوف من غير الله تعالى الذي هو من عبادة
الخوف من غير الله كما ان الخوف من الله وحده لا شريك له فيه كما ان الرجاء لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الرجاء لغير الله كما ان الرجاء لله وحده لا شريك له فيه كما ان التوكل على غير الله
تعالى الذي هو من عبادة التوكل على غير الله كما ان التوكل على الله وحده لا شريك له فيه
كما ان الرغبة الى غير الله تعالى الذي هو من عبادة الرغبة الى غير الله كما ان الرغبة الى الله وحده
لا شريك له فيه كما ان الرهبة من غير الله تعالى الذي هو من عبادة الرهبة من غير الله كما ان الرهبة من الله
وحده لا شريك له فيه كما ان الخشية لغير الله تعالى الذي هو من عبادة الخشية لغير الله كما ان الخشية
لله وحده لا شريك له فيه كما ان الانابة الى غير الله تعالى الذي هو من عبادة الانابة الى غير الله كما ان
الانابة الى الله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستعاذة بغير الله تعالى الذي هو من عبادة الاستعاذة بغير الله
كما ان الاستعاذة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستغاثة بغير الله تعالى الذي هو من عبادة الاستغاثة
بغير الله كما ان الاستغاثة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستعانة بغير الله تعالى الذي هو من عبادة
الاستعانة بغير الله كما ان الاستعانة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الذبح لغير الله تعالى الذي هو من
عبادة الذبح لغير الله كما ان الذبح لله وحده لا شريك له فيه كما ان النذر لغير الله تعالى الذي هو من
عبادة النذر لغير الله كما ان النذر لله وحده لا شريك له فيه كما ان الصلاة لغير الله تعالى التي هي من
عبادة الصلاة لغير الله كما ان الصلاة لله وحده لا شريك له فيه كما ان الدعاء لغير الله تعالى الذي هو من
عبادة الدعاء لغير الله كما ان الدعاء لله وحده لا شريك له فيه كما ان الصوم لغير الله تعالى الذي هو من
عبادة الصوم لغير الله كما ان الصوم لله وحده لا شريك له فيه كما ان الحلف بغير الله تعالى الذي هو من
عبادة الحلف بغير الله كما ان الحلف بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الطواف بغير بيت الله تعالى الذي هو من
عبادة الطواف بغير بيت الله كما ان الطواف ببيت الله وحده لا شريك له فيه كما ان السجود لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة السجود لغير الله كما ان السجود لله وحده لا شريك له فيه كما ان الركوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الركوع لغير الله كما ان الركوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان التذلل لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التذلل لغير الله كما ان التذلل لله وحده لا شريك له فيه كما ان الخضوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الخضوع لغير الله كما ان الخضوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان الخشوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الخشوع لغير الله كما ان الخشوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستكانة لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الاستكانة لغير الله كما ان الاستكانة لله وحده لا شريك له فيه كما ان التعبد لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التعبد لغير الله كما ان التعبد لله وحده لا شريك له فيه كما ان التقرب لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التقرب لغير الله كما ان التقرب لله وحده لا شريك له فيه كما ان الانابة لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الانابة لغير الله كما ان الانابة لله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستعاذة بغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الاستعاذة بغير الله كما ان الاستعاذة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستغاثة بغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الاستغاثة بغير الله كما ان الاستغاثة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستعانة بغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الاستعانة بغير الله كما ان الاستعانة بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الذبح لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الذبح لغير الله كما ان الذبح لله وحده لا شريك له فيه كما ان النذر لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة النذر لغير الله كما ان النذر لله وحده لا شريك له فيه كما ان الصلاة لغير الله تعالى
التي هي من عبادة الصلاة لغير الله كما ان الصلاة لله وحده لا شريك له فيه كما ان الدعاء لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الدعاء لغير الله كما ان الدعاء لله وحده لا شريك له فيه كما ان الصوم لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الصوم لغير الله كما ان الصوم لله وحده لا شريك له فيه كما ان الحلف بغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الحلف بغير الله كما ان الحلف بالله وحده لا شريك له فيه كما ان الطواف بغير بيت الله تعالى
الذي هو من عبادة الطواف بغير بيت الله كما ان الطواف ببيت الله وحده لا شريك له فيه كما ان السجود لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة السجود لغير الله كما ان السجود لله وحده لا شريك له فيه كما ان الركوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الركوع لغير الله كما ان الركوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان التذلل لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التذلل لغير الله كما ان التذلل لله وحده لا شريك له فيه كما ان الخضوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الخضوع لغير الله كما ان الخضوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان الخشوع لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الخشوع لغير الله كما ان الخشوع لله وحده لا شريك له فيه كما ان الاستكانة لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة الاستكانة لغير الله كما ان الاستكانة لله وحده لا شريك له فيه كما ان التعبد لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التعبد لغير الله كما ان التعبد لله وحده لا شريك له فيه كما ان التقرب لغير الله تعالى
الذي هو من عبادة التقرب لغير الله كما ان التقرب لله وحده لا شريك له فيه كما ان الانابة لغير الله تعالى

الاية دلت على ان قول العبد وعمله الباطنة والظاهرة لا يجوز ان يصرف منها شيء لغير الله كائنا
من كان فمن صرف منها شيئا لغير الله فقد وقع فيما نفاه تعالى الذي يستحقه وما لا يستحقه بل و
والتراه كل في تقرير هذا التوحيد في العبادة وبيان نفي الشرك والعبادة عنه فصل لا بد
الخ قال شيخ الاسلام امر الله بالجمع لانواع العبادة بتلك الصلاة والنسك المذكورة على اكمل
والتواضع والافتقار وحسن التذلل وقوة اليقين وطمأنينة القلب لله والاعتماد عليه بكل
اهل الكبر والفخر واهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم الى الله والذين لا يخلصون من
الفقر والمذلة جميعا فيما في قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الخ انتهى وقد قال تعالى حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الخ عن علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم باربع ما لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اوى محدثا لعن الله
من غير تخوم الارض رواه مسلم وعلي هذا الذي طالب هو الامام ابو الحسن الهاشمي ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء كان من السابقين الاولين ومن اهل بدر وبيعة الرضوان
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخر الخلفاء الراشدين ومناقبه مشهورة رضي الله عنه قتله عبد الرحمن بن ملجم
الحادي في رمضان سنة اربعين قال ابو السعادات اصل اللعن الطرد والابعاد من الله
ومن ذبح لغير الله قال شيخ الاسلام قوله وما اهل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقال
هذا ذبيحة لكذا واذا كان هذا هو المعنى فسواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما
ذبح للحم وقال غيره بسم المسيح ونحو كما ان العادة جارية بان من ذبح للحم يقول عليه باسم فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح والعزى فالذي يحرم ما قيل فيه باسم الجليل
او الرحمن او لمقصده ذلك فان العبادة لغير الله اعظم حرمة من الاستعانة بغير الله فهذا اولى
ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة
الذين يتقربون الى الكواكب بالذبح ونحو ذلك وان كان هؤلاء مرتدين لا مباح
ذبيحتهم بحال ومن ذلك الزرع للنجم لعن الله من لعن والديه يعني باه وامه وان علي وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
الرجل والديه قال نعم يسب باه فيسب باه ويسب امه لعن الله من اوى محدثا هو بفتح الواو
ممدودة اي منه اليه وحماه ولا يحدث ما فيه قال ابو السعادات يروى بكسر الدال وفتحها

على الفاعل والمفعول لمعنى الكثرة من نفر حيا واواه واجاره من خصمه وحاربه وبين ان
يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء عليه الرضى به اذا ارتضى بالبدع
واقرها عليها ولم ينكر عليه فقد اوى محدثا كما قال ابن الهمام رحمه الله في شرح الهداية تحت قوله مراتبها باختلاف
مراتب الحرث بنفسه اكبر كانت الكبيرة اعظم لعن الله من غير منار الارض فيه الميم علامة الجر
وهي التي توضع لتمييز حق الشركاء اذا اقتسموا ما بينهم في الارض وقد قال النهاية
اي معالمها حدودها قلت وذلك باب يدفع ما جعل علامة على تمييز حق محدود شريكه بعضه فيدا
ظلم عظيم وفي الحديث من ظلم شبرا من الارض طوقه من سبع ارضين يوم القيمة فما جعل اكثر الخلق حتى و
وقعوا بجهلهم وظلمهم فيما يصيرهم في دنياهم وآخرهم وذلك لضعف الايمان بالمعاد والحساب على
الاعمال والجنة والنار نسأل الله العفو العافية في الدنيا والاخرة عن طارق بن شهاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في
ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب
له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز
وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة رواه احمد عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله قال ابو داود ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ وتمكنه في البخاري صحابي
مشهور واذا شك الراوي في سماعه من صحابي وهو متصل على الراجح وكانت وفاته على ما جزم
به نحو سنة ثلاث وثمانين قال ابن القيم حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم البطين عن
عن طارق بن شهاب بزيادة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى
يقرب له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل
فضربوا عنقه فدخل الجنة رواه احمد عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله قال ابو داود ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ وتمكنه في البخاري صحابي
مشهور واذا شك الراوي في سماعه من صحابي وهو متصل على الراجح وكانت وفاته على ما جزم
به نحو سنة ثلاث وثمانين قال ابن القيم حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم البطين عن
عن طارق بن شهاب بزيادة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى
يقرب له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل
فضربوا عنقه فدخل الجنة رواه احمد عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله قال ابو داود ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ وتمكنه في البخاري صحابي
مشهور واذا شك الراوي في سماعه من صحابي وهو متصل على الراجح وكانت وفاته على ما جزم
به نحو سنة ثلاث وثمانين قال ابن القيم حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم البطين عن
عن طارق بن شهاب بزيادة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى
يقرب له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل
فضربوا عنقه فدخل الجنة رواه احمد عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله قال ابو داود ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ وتمكنه في البخاري صحابي
مشهور واذا شك الراوي في سماعه من صحابي وهو متصل على الراجح وكانت وفاته على ما جزم
به نحو سنة ثلاث وثمانين قال ابن القيم حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم البطين عن

فصل لا بد

باب قول الله تعالى

ومن ذبح لغير الله قال شيخ الاسلام قوله وما اهل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقال
هذا ذبيحة لكذا واذا كان هذا هو المعنى فسواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما
ذبح للحم وقال غيره بسم المسيح ونحو كما ان العادة جارية بان من ذبح للحم يقول عليه باسم فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح والعزى فالذي يحرم ما قيل فيه باسم الجليل
او الرحمن او لمقصده ذلك فان العبادة لغير الله اعظم حرمة من الاستعانة بغير الله فهذا اولى
ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة
الذين يتقربون الى الكواكب بالذبح ونحو ذلك وان كان هؤلاء مرتدين لا مباح
ذبيحتهم بحال ومن ذلك الزرع للنجم لعن الله من لعن والديه يعني باه وامه وان علي وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
الرجل والديه قال نعم يسب باه فيسب باه ويسب امه لعن الله من اوى محدثا هو بفتح الواو
ممدودة اي منه اليه وحماه ولا يحدث ما فيه قال ابو السعادات يروى بكسر الدال وفتحها

او غاب او طاغوت او شهدا او شجرا او غير ذلك فسموها وكان هذا للمشركين في وقت من اوقات السنة
الاقر بعد ذلك افضل من الاضحية في وقتها الذي شرعت فيه وربما كفى بعضهم بذلك عن الاضحية
لشدة بهمة وتعظيم ورجاء من كان بعدهم وقد امر نقدمنا سلوك سبيلهم وهو عظيم من
وفي لو الامر قريب هذا ما كتبت لا اقرب لاحد شيئا وقد ان اعيد وجل فقربها عشية فدخل بكنه فيه معونة قد
الشرك في كثير من الناس وقلة تعرفهم عند وصلاتهم في الاخرص كما في حديث السراق الذي في البخاري وغيره الذي
شاء الله ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وفيه ولا يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار وفيه تعاون الناس في الايمان لان هذا الرجل لما قرب الذبح لم يكن له
عمل يستحق به دخول الله وقبل ما فعله مع خلاصه كما هو ظاهر الحديث وهذا مما يقوي
اشار رحمه الله الى ان الناس كانوا يفعلونه في نجد وغيرها قبل دعوتهم
الى التجريد ومن ذبحهم لحق الطلب الشفاء منهم لمرضاهم ويتخذون المذبح لهم مكانا مخصوصا ودونهم تفعل سنة جاهلية
الشرك بهذه الدعوة الاسلامية فلله الحمد بحمد الله الشرك والبدع والفساد وطلعة الداعي الى التجريد رب
العباد وقول الله تعالى لا تقم فيه ابدا الاية اي مسجد الضرار المذكور في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل تحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
مسجد قبا فقد اسس على التقوى من اول يوم قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وكان اهل مسجد الضرار قد بنوه
قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك فسألوه ان يصلي فيه وذكروا له انهم بنوه للضعيف والعلة
والليلة الشاتية فقال اني على جناح سفر ولكن اذا جئنا ان شاء الله فلما قفل عليه راجعا الى المدينة ونزل
بذي اوان بينه وبينها الا يوم او بعضه نزل عليه الوحي بخبر المسجد فبعث اليه ومدم قبل قدومه الى المدينة صلوات الله وسلامه
عليه وانزل الله فيه هذه الايات ووجه بقية الاية للترجمة ان هذا المسجد لما اسس على معصية الله ورسوله
به صار محل غضب فنهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوم فيه لوجود العلة المانعة وربما يخرج مخرج الخصوص والنهي
وما كان مثله من الاكثر فانه يعطى حكم الكل لان المعصية بجزئه حلت جميعا وثبت فيه ما ثبت في جميع العبادة
فيه ويقابل ذلك المساجد وهي اشرف بقاع الارض قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال الاية فما احسن هذا القياس وما في تفسيره في حديث ابو بكر
شاء الله تعالى عن ثابت بن الضحاك كان نذر ان يذبح ابلا ببوانة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم رواه ابو داود

واسناده على شرطهما عن ثابت بن الضحاك بن خليفة ان رجلا صحابي مشهور روى عنه قلابة وغيره
مات سنة اربع وستين بضم الباء وقيل بفتحها قال البغوي موضع في اسفل مكة دمن يعلم قال
ابو السعادات بضعة من وراء ينبع فهل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد فيه المشركون قالوا لا قال فهل
كان في المكان عيد او موسم لهم قالوا لا الحديث وليعين حاله قال المصنف رحمه الله وهو شاهد الترجمة فهل كان فيها عيد من
اعيادهم قال شيخ الاسلام العيد كما يعود من الاجتماع العام وهو مقتضاه فكل ما عاد بعد السنة
ويعود كل اسبوع والشهر ونحوه والمراد به هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع اهل
الجاهلية فالصحيح مولد منها يوم عاشر يكون يوم الفطر ويوم الجمعة ونحوها اجتماع فيه وفيها اعمال تتبع ذلك
من العادات والعبادات فتخصيص بمكان بعينه وقد يكون مطلقا وكلام هذه الامور قد يسمى عيدا في
الزمان كقول النبي صلى الله عليه وسلم ويوم الجمعة ان هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا والاجتماع والاجتماع كقول
ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمكان كقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري
عيدا وقد يكون لفظ العيد سببا للجمع والعمل فيه وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا بكر فان لكل اليوم ص
قوم عيدا وقد حدث بعض المشركين عيادا عند القبور التي يقصدون دعاءها وليست هي ولا اعيد
كمولد البدوي بمصر وغيره بل اعظم ما يوجد فيها من الشرك والمعاصي العظيمة قال المصنف فيه استفتاء
لمن افتى والمنع لمن فعله لنذر بمكان عيدا لجاهلية ولو بعد زمانه قلت وفيه حجة لمن منع من اتخاذ
مكان للنزهة مثلا لكونه صار محلا للمعصية لما حرم الله عمله الشرك ص
ان في النذر فعل كل ما كان عبادة لله ولا تفعل في هذه الاماكن الخبيثة التي اتخذت محلا لمعصية الله ص
اسقط هذا صار الحديث شاهدا للترجمة والمصنف رحمه الله قد يورد الحديث الذي فيه التخصيص بالذبح وانما ذكر
الذبح كالمثال وقد استشكل حمل هذا الحديث على المعاصي مع الاجماع على ان نذر المعصية لا يجوز
في هذه البلدة لكان يحتمل ان تقلب القلوب اجمالا فيرجع الحكم وانما كان يفعل فيها او الفعل
مستحبا وحالة هذه يبقى ما كان يفعل فيه ويذهب اثر الشرك بالكلية فاختص هذا المحل لهذه
العلة وهي قوة المعاصي والله اعلم قال وفيه ان نذر ذبح الابل الخ قال اذا لم يف بنذره في معصية
استدل الحديث على ان اتخاذ ما كان للشرك يحرم التعاصي به كعيد ونحوه وان نذر ذلك معصية لا
يجوز الوفاء به وفيه ان لا يملك ابن ادم قال في شرح مصابيح يعني اذا اضافه الى ملكه
بان قال ان شفى الله مريضي فلله علي اعتق عبدا فلان ونحو ذلك فاما اذا لم يضف الى ملكه بان قال ان شفى شيئا ص
الله مريضي فلله علي اعتق فلانا وهو لا يملك ذلك العبد فانه لا يلزمه شيء لانه لم يضف نذره الى ذمته

رواه ابو داود وسنادہ علی شرطهما یعنی البخاری ومسلم وابو داود والنسائی عن ابن اسحٰق بن یسار بن شداد الازدی السجستانی صاحب احد احد وصنف سننه ومسائل و
علیها ثم امام حافظ من کبار العلماء مات سنة ثمانی وسبعین ومائتین رحمه الله تعالی **قوله**
کما فی قوله تعالی ولیوفوا نذورهم وقوله تعالی یوفون بالنذر الایة وقوله تعالی العادین کثیر
یتعبد بدیهما اوجبه علیهم من فعل الطاعات الواجبة باصل الشرع وما وجب علی نفسهم بطریق
النذر وما تقدم من نفقة اونذر نهم من نذر شکل العبادة لانه یجب تعالی بانه عالم بجمیع
ما یعمله العاملون من النفقات والمذورات وتضمن ذلک بانه متعرض لذلک او فی تخبری للعاملین بما یفعلونه
وعهدة الشیخ الاسلام اما النذر لغیر الله کالنذر للاصنام والشمس والقبور ونحو ذلک فهو شرک وقو
فیمن نذر للقبور ونحوها ولیس فیها لتنزیه وبقولنا فی قبل النذر کما یقوله معظم الشرکین فهذا النذر جعصته
باتفاق المسلمین لانه نوع العبادة بل کذلک اذا نذر لحال المسنة والمجاورین العاکفین بتلک البقعة فی
اللات والعزی من ذبح شاة بالمسنة التی کانت عند العزی وساقها لحلول اموال الناس بالباطل ویصدونه عن سبیل الله
والمجاورون هناک فهم شبیهون الذین فی زماننا فهم یحلون علیهم ما هذه التماثیل التی انتم لها عاکفون
فالنذر لهذه التماثیل والمجاورین فی هذه البقاع نذر معصیة ولیس هو من النذر لسدنة الصنم
والمجاورین عندها انتهی ذلک لان الناذر لیس له وحده علق شیئه به وحده لعلم الله تعالی ما سیکون
ن وما لم یشاء لم یکن وانه لا مانع لما اعطی ولا معطی لما منع فتوحید القصد هو توحید العبادة و
هذا اوجب علیه وجوب الوفاء فی نذره طاعة بعد العبادة اذا نذر شیئا لغیر الله صار نذره شرکا بالله تعالی
الی عبده تعالی فیما یرغب فیه ویرهب فقد جعله شریکا لله فی العبادة فیکون قد اشرک ما نفعه ما لیس عند غیر الله و
یثبت ما ینبغی من الاخلاص وکل هذه الابواب التی ذکرها المصنف تدل علی ان من اشرک بها بعض
والطلب فقد خالف ما فقه لا الله الا الله فعکس مدلولها فاثبت ما نفته ونفی ما اثبته من التوحید و
هذا معنی قوله وشرح هذه الترجمة وما بعدها من الابواب فکونه یرجع افقد رجع نهض بها وکثیر
الاخلاص وما تضمنه من التوحید کما ذکره الشارح فی شرح المنهاج واما الذبح لساکنی القبور
او علی سبیل التقرب الیهم او تردد فی ذلک البقعة او المشهد او الزاویة او تعظیم من دفن بها فهو نسیکة لغیر
او بنیت علی اسمه فهذا الذبح غیر مقصود فی معتقدهم ان هذه الاماکن خصوصیة تقربهم الی الله تعالی فی
البلاد ویستجلبون بها المطر ویستشفون بها لمرضاهم الا انهم حتی منهم لیذبحون لبعض الاحجار ما قیل لهم
انه استدلالیا عبد صالح ویذبحون لبعض القبور الشرح والشمع والزیت ویقولون القبر فلان والمکان المعلوم
فی قبل النذر نعوذ بالله من الجهل الذی یحصل به الغرض الذی شفاء مریض او قدوم غائب وسلامة مال وغیر ذلک

من نوع النذر بجامع قصد التقرب علی الوجه الباطل لا شتماله فیه علی نذر المعصیة و شمع بتحریمه بعضهم
باطل مطلقا وفی ذلک من الشنوع الکبیر ة لعظمه وعنایة القبر به تحیل علیه کسلام وغیره من الاصنام
وشبه ذلک لا یقصد بهذا النذر الا ما یقصد بذلک الصنم تعظیما اذ ذلک قربة فهذا لا ریب فی
بطلانه ولیس هذا النذر الذی ذکره هو شنیع بهم وقال الشیخ قاسم الحنفی فی شرح درر البحار
اللذر الذی یقع کثیرا العوام بما هو مشاهد کان یکون لاشخاص غائب ومریض وهو حاصله حیاتی ان بعض
الصلحا وحمل راسه سکرة ویقول یا سیدی فلان ان رد الله غائبی او قضیت حاجتی فلک من الذهب کذا او
الفضة کذا ومن الطعام کذا ومن الشمع والزیت کذا فهذا النذر باطل بالاجماع لوجوه منها
منها انه نذر لمخلوق والنذر لا یجوز لا نذر عبادة والعبادة لا تکون لمخلوق ومنها ان المنذور له
میت والمیت لا یملک ومنها انه ظن ان المیت یتصرف فی الکون دون الله عز وجل واعتقاد ذلک کفر الا ان قال
اذا علمت هذا فما یوخذ من الدراهم والشمع والزیت ویقبل الی ضرائح الاولیا لتقرب الیهم حرام باجماع المسلمین
نقله عنه ابن نجیم فی البحر الرائق ونقله المرشدی فی تذکرته وغیرها عنه وزاد وقد ابتلی الناس بهذا الشیطانی فی
مواضع کثیرة وقال الشیخ شمس الحلبی الحنفی فی ارجاع النذر الذی هو اجازة النذر للاموات هذا حرام بالاجماع لان النذر
هو والنذر انه کان علی کفار فهو لغیر الله فیکون باطلا وفی التتارخانیة لانا نقول ما ذکرتم انما یذکر لاجل ان
لفقیر قال صلی فی مسجی کذا او اطعم فی مسجی کذا او ذبح فی مسجی کذا او اشعل فی مسجی کذا
وفی الصحیح عن عائشة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من نذر ان یطیع الله فلیطعه ومن نذر ان یعصی
فلا یعصه فی الصحیح البخاری عن عائشة هکذا فی المؤمنین زین
واعلم النساء بحدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم تزوجها النبی صلی الله علیه وسلم وهی بنت سبع ودخل بها وهی بنت تسع
وافضل ازواج النبی صلی الله علیه وسلم الا خدیجة فیها خلاف بل لا یقارن خدیجة افضل والعائشة افضل والتحقیق
والتحقیق ان لخدیجة من الفضائل فی بدء الوحی ما لیس لعائشة وسبقها الی الایمان بالنبی صلی الله علیه وسلم وقال
بیده فی تلک الحال التی بدا بها الوحی فیها کما فی صحیح البخاری وغیره کلا والله ما یخزیک الله ابدا انک لتصل
الرحم ولعائشة من العلم والاحادیث والاحکام ما لیس لخدیجة لعلمها بها حول النبی صلی الله علیه وسلم وتزوج
القرائن وبیان الحلال والحرام وکان الصحابة بعد موته یرجعون الیها فیما اشکل علیهم عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
وحدیث صلوات الله وسلامه علیه رضی عن اصحابه وازواجه توفیت سنة سبع وستین رضی الله عنها
من نذر ان یطیع الله فلیطعه لانه نذر له خالصا فوجب علیه الوفاء به وقضاء عبادة وقد اجمع العلماء علی
ان من نذر طاعة لله یرجو به کان شفی الله مریضه فعلیه الوفاء بنذره وقضاء عبادة وجب علیه ان یحصل له

ما عاقد ذلك على حصوله الا ان اباحنيفة قال لا يلزمه الوفاء الا باحسنه وجبا صل شرع كما صح واما ما
ليس كذلك فلا يجب عليه الوفاء به قوله ندر لا يعصى به فلا يعصم زاد الطحاوي ويلزم عن يمينه وقد اجمع العلما
على انه لا يحنث بالوفاء بندر المعصية واختلفوا هل يجب منه كفارة يمين على قولين هما روايتان عن احمد احداهما تجب
وهو المذهب روي عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة واصحابه والثانية [illegible]

الاعتصام الالتجاء والاعتصام في اللغة قد مر في المقدمة والتجاء اليه مما جاء منه عوذا وخصوصا قال في القاموس رحمه الله و
ما يتعلق بالعلم من الالتجاء والاعتصام بهو الانقطاع بين يدي الرب والافتقار اليه والتذلل امام يحيط به
العامة انتهى وقد امر الله عباده في كتابه بالاستعاذة في مواضع كقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فا
استعذ بالله انه سميع عليم وقال واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي المعوذتين وغير ذلك فهو
عبادة لا يجوز ان تصرف لغير الله كغيرها من انواع العبادة قيل وهل السحر واذ كان كذا لك فما بال الانس يعوذون
بالجن اجل فزادوهم رهقا قال ابو جعفر بن جرير في تفسير هذه الآية عن ابن عباس كان الرجل من العرب
اذا نزل بالوادي في الجاهلية يقول اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه فذلك زيادتهم اياهم رهقا
ذهم بالجن بالتعاذ تهم بعزتهم حراسة عليهم وازدادوهم بذلك اثما وقال الحاكم انه زادهم الاخطاء طغيانا وقي
انس بالجن زادهم الجن خوفا ومخافة الطباع على ان التعوذ الاستعاذة بغير الله قال الله على قدري لم تحفني وتحوي
الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين بذلك وذكر انهم قالوا ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم
بالجن في قضاء حوائجهم وامتثال اوامرهم واجابتهم في المغيبات واستماع الجن بالانس تعظيمهم اياه واستخدامهم
ذته بهم حتى عاذ به انتهى ملخصا الى المصنف وفيه ان كون الشيء يحصل به منفعة دينوية او يدل على انه
ليس من الشرك الذي وعن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم خولة بنت حكيم بنا يبة ا
لسلمية يقال لها ام شريك ويقال انها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كانت تحت عثمان بن مظعون قيل بن عبد البر وكانت
صحابية فاضلة قوله اعوذ بكلمات الله التامات شرع الله لاهل الاسلام ان يستعيذوا بصفاته ليعلموا اهل الجاهلية
من الاستعاذة بالجن فشرع الله للمسلمين ان يستعيذوا بالله وبصفاته وصفاته غير مخلوقة قال القرطبي قيل معناه الكاملة التامة
فيه وقيل النافعة هي القرآن وقد اخبرنا انه هدى وشفاء وهذا اهل جنة الارشاد الى ما يدفع به الاذى
وعلى هذا فمعنى المستعيذ بالله وبكلماته وصفاته اخلص قلبه في التجائه اليه وثق كل ثقة وعلم ان الاذى
في قلبه من فعل ذلك وصل الى حسن طلبه ومغفرة ذنبه كما ذكر شيخ الاسلام وقد فصل الادلة كاحمد وغيره على ان الاستعاذة
الاستعاذة بمخلوق وهذا مما استدل به على ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق قالوا لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه استعاذ

ان يستعاذ بكلماته وامر بذلك وهذا من العطف على التعاويذ التي لا يعرف معناها خشية ان يكون
فيها شرك قال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم
ذلك عبادة ويسميه استمدادا وصدق من استخدم من الشيطان لم يصر من خدم الشيطان وعابديه ولذلك
خدم الجن ان لم تكن خدمته الشيطان لم تكن عبادة فان الشيطان لا يخضع ولا يعبد ولا يفعل هذا
من خير ما خلق قال ابن القيم من شر كل شر في اي مخلوق خلق المشرع حيوان او غير حيوان اشيا وجبا وابها مشهود ذا
او بجا او صاعقة اي نوع كان من نوع الملك فالدبة والا فعة وما لهما موصولة تعيين المراد بها العموم الاطلاقي بل
المراد التفصيلي الوصفي المعنى من شر مخلوق فيه خبر لان من عمم كل ما خلقه الله فان الجنة والانبياء والملائكة لا شر فيهم شر والنسر
جاء على فعيل من الالم وعلى ما نقض ليس قوله [illegible]

قال شيخ الاسلام الاستعاذة
هي طلب الخير وهذا لانه الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب المعونة ثم قلت فبين الاستعاذة والدعا
عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة وهو دعا المستعيذ وقد يفترقان فيوجد دعاء غير الاعوذ في كتاب
كما في بقية ذكر ما قصد به غير الله مما لا يقدر عليه الا الله كدعوة الاموات والغائبين فهو من الشرك
الذي لا يغفره الله والادلة على ذلك من القرآن والسنة اكثر من ان تحصر [illegible] ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وتأمل في هذه الآية هو الشرك كما قال تعالى عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم
ثم ان عموم الله يضر فلا كاشف له الا هو هذا في حق المستعيذ الخبر بقي انه هو الذي يتفضل على عباده
والقدر احدان ينعم شيأ من فضله على من يشاء والمانع لما اعطى والمعطي لما منع وفي هذا المعنى ما روى احمد
بن عباس وفيه علم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء [illegible] ولو جمعوا
ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك فمن تدبر هذه الآية وما في معناها علم ان ما وقع فيه الاكثر من
دعوة غير الله هو الظلم العظيم والشرك الذي لا يغفر وانهم قاسوا معاقد الالهية بالالهية وقد
ما ثبت عن الاخلاص كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والدين هو طاعة الله وما
به وشرعه وان عبد وجهه واعظم ما امر به التوحيد والاخلاص فان لا يقصد العبد بشيء من عمله سوى الله تعالى الذي
خلقه لعبادته وارسل لذلك رسله وانزل به كتبه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واعظم ما نهى عنه الشرك
به في ربوبيته والتنديد [illegible] ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وبهذه الآية تبين وتوضح ما تقدم في الآية قبلها وفي الحديث انه لا احد اغلظ ممن
يدعو من دون الله احدا من كان واحدا لان على لا يستجيب ما لطبع من ميتا وغائبا او ممن لا
يدعو احدا [illegible] يجوز على الاجابة مطلقا من لقطا غوثوثين فليس لمن دعى غير الله الا الخيبة والخسران ثم قال ابن القيم وهم عن دعائهم
غافلون غاية في يوم ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم الى قوله فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ثم قال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين

فلا يحصل للمشرك بدعاء الغير الا تقرب يسير من وجه واحد وذلك يدل على انه اشد الناس ضلالا وقد بين
المدعو للدعاء عدوا لهم كما قال تعالى ذلك دعاءهم بقوله وكانوا بعبادتهم كافرين فلا حاجة بنا الى ان نروي عن ابن عباس
لم يزالوا يدعونهم الى عبادة الله وحده وقد وقع من هذا الشرك في هذه الامة ما وقع وحتى انهم ليمنع بعضهم بعضا
عند خواصه وطعامه الا ضنا بالله وهو في كتاب الله وسنة رسوله في غاية البيان لكن القلوب اصرف الى ما ترين
كاحبار الامم مع الانبياء والمسلمين لما دعوهم الى توحيد الله ونهوهم عن عبادة ما دونه من عبادة الاصنام
الذين تعلمهم رسول الله لا لانهم اصابوا وعبدوا ما عبدوا الا لانهم لم يشاهدوا ولم يسمعوا
الملائكة والذين تدعون من دونه ما يملكون قطميرا ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير اخبرك ان دعاء غير الله وان لم يتضمن الكفر به فنفس هذا
يأتي وملخصها انه قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان الداعي يتضمن شيئا من الخضوع لله
اكثر من يستفتي امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله
هذا وان قريشا مشركو العرب وغيرهم في جاهليتهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون فاخبر ان اخلاصهم عند الشدائد واما في الرخاء فيشركون وقال تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاخبر ان
الله يفعل هذه الاشياء وينعم عليكم وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرون قليلا من نعمة الله عليكم
كم تذكرون وتقرون بها عليكم نسيرا فلا تشركوا معه احدا في العبادة وروى الطبراني باسناده

عن العباس رضي الله عنه

انه كان في بعض المواطن فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وآتي باب الجنة فآخذ بحلقتها
فيقال من هذا فيقال محمد فيفتح لي ورواه الحافظ سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني في صاحبه المعاجم الثلاثة وغيرها وروى عن انس نحوه
ابو يعلى الموصلي وخلق كثير بأسانيد ستة وثلاثين رواية روى هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها
فقال بعضهم قولها نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي قوله شيخ الاسلام بزعمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقدر ان يغيثهم ويشفع فيهم لارادة الله تعالى ذلك فيقال ان الله يفعل ما يشاء ولا يستحق احد
نفاق بعض الموحدين من قبيلة الا بحق في السنة ما يدل على ذلك كما قدمنا في خبر وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
ن يقدر ان يغيثهم من ذلك المنافق لكن صيانة الله عليه وسلم عن الاستعانة به حماية لجناب التوحيد ورفعة لشرع
ى العظيم حتى انه لما كان قد عظم ذكره حتى انهم كانوا يقولون معنى العبد وعبود بتدو الوسائل لما حكم الغايات
في النوع هو الله فقوله قائد [illegible]

لهم نصر الآية وهذا احتجوا به تكفيرا المشركين لما وقع منهم من اتخاذ الشفعاء والشركاء في العبادة لانهم يخلقون
ولا يعبدون ان يكونوا لهم شركاء في حكم خلقه وعبيده واجرائهم مع ذلك لا يستطيعون لهم نصرا اي لو سالهم النصر
مقدورة عليه فما كان يستعمل لغة وشرعا فانه يقع منه مبدأ الاستعانة ولا للفهم
ولا يسمع ولا يستجيب من الاموات والغائبين والطواغيت والشياطين والاصنام

ولا انفسهم ينصرون فاذا كان المدعو لا يقدر لنفسه فلان لا ينصر غيره من باب اولى وفي ضل من يدعو من لا يستجيب له
الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وهو كونه عبدا من خلقه تعالى وعبد تكون معبودا لكل الدليل الشافي
على ان الله تعالى لم يجعل لاحد من خلقه شيئا من حقه تعالى ولا يشفعون فيه الا باذنه وقد ورد هذا الاستثناء في القرآن العظيم في
الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم
ابتداء ان هذه الاصنام بعض ذواتها الملائكة وعزير والمسيح وجميع من يعبد من دون الله وهذه صفتهم فكيف بمن كانت هذه صفته ولا يجوز ان يرغب في طلب
تدبيره والمدافع والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
نفع او دفع ضرا لاحد سوى الله تعالى وقد سلب اجل اخلاصه الدعاء الذي هو من اعظم انواع العبادة وجرأتها
يدعو اهل الشرك ما لا يملك شيئا ولا يسمع دعاء من دعاه ولو فرض انهم يسمعون فلا يستجيبون لداعيهم
وانهم يوم القيمة يكفرون بشرك عابديهم ولا ينبئك مثل خبير اخبرك بالذي لا ينبغي ان يعبد غيره ولا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء واخبرك ان ذلك الداعي مشرك به وانه لا يغفر له ان لقيه على الشرك اعاذنا الله من ذلك
عوه فيما حكم به وشرع بل قالوا ان الميت يسمع مع سماعه ينفع فتركوا الاستدلال بالكتاب والسنة واجماع الامة كما تراه لا كثر من
صحبه هذه الامة

في الصحيح عن انس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما حدد وكسرت رباعيته فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم
شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء وفيه عن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في
الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من
من الامر شيء وفي رواية يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء الآية وفي
سلم فجاء وحسن سلامهم في الصحيح ايضا في الصحيحين على البخاري عن ثابت عن انس وصله
احمد والترمذي وابن ابي عن حميد عن انس وقد قال تعالى ان الامر كله سوى الله الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين والايات في هذا المعنى كثيرة والمقصود ان الذي الامر كله والملك كله لا يستحق غيره شيئا من العبادة
وهذا المعنى الذي لا اهتدي من احببته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين فاذا لم يكن لاحد من
الامر شيء وهو خيره الله من خلقه فما لك يدعو الناس ان يخلصوا العبادة للذي له الامر كله وهو الله وحده لا شريك
صلى الله عليه وسلم الذي بعثه بالحق وامره ان يبلغه امته ويدعو اليه كما تقدم في باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا
الله وفي الصحيح عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا
اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني
عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا في الصحيح ايضا في صحيح البخاري
واختلفوا في اسم ابي هريرة وصحح النووي ان اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو وجيه حفظ الصحابة حفظ الحديث ما لم يحفظه

غيره كما في صحيح البخاري وعن وهيب عنه عن أخيه سمعت أبا هريرة وعن أبيه عن يعقوب عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد اكثر تعجبا منه وهذا الحديث له طرق كثيرة في الصحيحين والمسند والسنن وغيرها قال معشر قريش
هو ابن عمك ابن سبعين سنة وهذا الحديث له طرق كثيرة في الصحيحين والمسند والسنن وغيرها قال معشر قريش
قريش اوكلمة نحوها اشتروا انفسكم اي بالايمان بالله ورسوله واتباعه فيما يحكم به مما انزل عليه من توحيده تعالى وا
لعبادته وترك ما انتم بعبده ونه من دونه من الاوثان والاصنام فانهم بعد ذلك الشرك صاروا عبيدا لمن لا يضر
ولا ينفع ولا يستجيب ولا يسمع وقد عرفوا انهم كانوا يفعلونه من عبادة غير الله شركا بالله وانهم كانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فسبحان الله كيف جعلوا في عجزهم ان الملوك يكون شريكا
للملك وقد قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهوائهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
لا اغني عنكم من الله شيئا هذا هو معنى ما تقدم من انه كان اصل الشرك في خلق من خلقه ما اقتضته حكمته في خلقه
وعلمه بهم والعبد لا يعلم الا ما علمه الله ولا يعلم احد من عباده ولا ملائكته ولا انبيائه ولا خلقه ان الله وحده هو البرية من عبادة ما
سواه كما قال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وانما يفعل الله تعالى في هذا
الحديث الذي رواه البخاري في هذا خاصة واخبر انه لا يغني عنهم من الله شيئا ولهذا لما قدر قريش بطنا بطنا وقبيلا
العرب في هوسها واختلفت كلمتها وتبددت وهم اقرب الناس اليه واخبر انه لا يغني عنهم من الله شيئا حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى
حاجة له من التوحيد والشرك الا ان هذا هو الذي يتعلق به اصل الدين وما كان قرابة
الى الله فلا قرابة لاحد عليه كما في هذا الحديث ولما مات ابو طالب كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحميه ويذب عنه
عبد المطلب من الشرك بالله وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ستغفرن للمشركين ما كان
اصوان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال لابي طالب
ملاءات على غير فما قال لا اله الا الله فلم تنفعه حماية النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بدون البراءة من الشرك و
الاعتراف بان النبي صلى الله عليه وسلم على الحق لكنه لم يتبرأ من ملته بل كان يعلم انه على غير شيء وغير هالة ترك
ما يكون عليه وبالاولى في الآخرة والشفاعة لا تكون الا لاهل الاخلاص خاصة كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا يأتي في هذا المعنى كثيرة وكذلك الاحاديث الواردة عن
وسيأتي في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وله باب

ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل عنها الفزع قال ابن عباس وغيره ذكر
تلك هذه الاية في سياق قوله تعالى ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال ابن جرير قال بعضهم

الذي يفزع

الذي فزع عن قلوبهم قالوا ما فزع عن قلوبهم من غشية غشيتهم عند كلام الله بالوحي قال ابن
كثير وهو الحق الذي لا مرية فيه نص عليه في الاحاديث والآثار وقال ابو حيان تظاهرت الاحاديث
عن جماعة ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية في قوله اذا كلمه الوحي فجبريل واهل السماء يكلمهم الله في
الحديث على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قال وبهذا المعنى فسر الحديث ذكر ملائكة تتسوهون الخبر في صحيح ابن
الاول وهم ما يشعر ان الملائكة مشاركون لهم وان قولهم الذي زعموا لم يقتل له هذا الا تخيلا وهذا الآيات
تقطعه عرى الشرك بامور اربعة الاول انهم لا يملكون مثقال ذرة بأسره والذي لا يملك مثقال ذرة
في السموات والارض لا يشفع ولا يرضى شفاعتها هو الذي يملكهم ويدبرهم ويتصرف فيهم وحجة الثاني قوله وما
لهم فيهما اي السموات والارض اي ما لهم شركة مثقال ذرة من السموات والارض الثالث قوله وما
له منهم من ظهير والظهير يعين فليس معين من خلقه بل هو الذي يعينهم على ما ينفعهم بكمال غناه عنهم وضرورتهم الى
ربهم من كل وجه وكثير ما يقرن سبحانه بين الرابع والرابع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فلا يشفع عنده
احد الا باذنه كما قال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه والحق ان من اتخذ شفيعا من دونه حرم شفاعة الشفعاء
قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى ولا تنفعه الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فاخبر ان الشفعاء لا يشفعون الا لمن ارتضى وان الله لا يرضى الا التوحيد
وقد اخبر سبحانه ان المشركين ما لهم من شفيع ولا صديق وقال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فاخبر ان الشفعاء شركاء اقوالهم في حقهم سبحانه وتعالى عما يشركون وهو المشرك بنفسه الشفا
عة في حصاة اثباتا لما ينفيه ونفيا لما يثبته فالشفاعة الشافعي وقال لقد جئتموني فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
وذلك ان متخذ الشفيع لا بد ان يخافه ويدعوه ويرجوه ويخافه ويحبه ما يفعل ذلك من غير هذه من انواع العبادة
التي اصرف منها شيئا لغير الله وذلك هو الشرك الذي ينافي الاخلاص و في الصحيح عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
ينفذهم ذلك حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها
مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابع يده فيسمع
الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب
قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء في الصحيح ايضا في هذا الحديث
ان من عزوف اذا ذلك بقضيا وهابة وخضوعا لا يسمعه منه كما كلم موسى لان قوله اذا قضى الله الامر اي بكلامه
وحيه جبريل و في السماء يدل على العلو وفيه اثبات كلام الله وعلوه على خلقه عيانا بالبصر بجلاله و
عظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل وهذا الحديث ونحوه مما احتج به اهل السنة على الجهمية والاشاعرة والكلا

وسلم عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال الخطابي
المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف في البحث عنه على مذاهب اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه
عقولهم وقال ابو السعادات هم المتعمقون الغالون في الكلام المتشدقون وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي
اللغة ودقائق الاعراب في مخاطبة العوام ونحوهم قالها ثلاثا اي قال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة
في التعليم والابلاغ فقد بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ووجه مناسبة
هذا الحديث للترجمة ان الغلو والتنطع والزيادة لما فيه من الخروج الى ما يوصل الى الشرك بالله قوله
[illegible] فكل عاكفا
وسيلة الى الشرك فهو حرام لكونه يوقع في الشرك بالله وعبادة ما سواه كما في الاحاديث [illegible] في الصحيح
[illegible] عن عائشة [illegible] ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة راتها بارض الحبشة وما فيها من
الصور الحديث [illegible] في الصحيح اي الصحيحين [illegible] ام سلمة هي هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشية
المخزومية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي سلمة سنة اربع وقيل ثلاث وكانت قد هاجرت مع ابي سلمة الى الحبشة توفيت
سنة اثنتين وستين [illegible] ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والكنيسة بفتح الكاف وكسر النون معبد النصارى [illegible] راتها بارض الحبشة وما فيها من الصور لان
ام سلمة هاجرت مع زوجها ابي سلمة الى الحبشة ثم رجعا الى مكة ثم هاجرا الى المدينة والحبشة [illegible]
[illegible] فقال اولئك بكسر الكاف خطاب للمراة اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح
والله اعلم شك من الراوي [illegible] اولئك شرار الخلق عند الله [illegible] بنوا على قبره مسجدا [illegible]
ذريعة الى العبادة [illegible] المسجد وصوروا فيه تلك الصور فبذلك صاروا شرار الخلق [illegible]
[illegible] من ذرائع الشرك والوقوع فيه مما هو اعظم من هذا [illegible] على القبور وتعظيمها وعبادتها [illegible]
[illegible] دينا وهو الشرك الذي [illegible] رسله وانزل كتبه بالنهي عنه [illegible] بين الفتنتين
فتنة القبور وفتنة التماثيل [illegible] كلام شيخ الاسلام ابن تيمية [illegible] المصنف لان [illegible] عندهم
[illegible] الكتاب قوله ولما نزل [illegible] برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا
اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا
ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا اخرجاه [illegible] قال الاعلام [illegible] الترجمة
قوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلعنهم صلى الله عليه وسلم

على تحري الصلاة

على تحري الصلاة عندها وان كان المصلي لا يصلي الا لله [illegible] ويتخذها مساجد فهو ملحوظ لانه ذريعة الى العبادة [illegible]
[illegible] اهل [illegible] باتواع العبادة [illegible] عليهم وهذا هو [illegible] اتخاذ القبور
مساجد ذريعة اليها واللعن ليس مختصا باليهود والنصارى [illegible] فعلهم وما هو اعظم منه وهذا هو الذي
اراد صلى الله عليه وسلم من لعنه اليهود والنصارى على هذا الفعل تحذيرا لامته ان يفعلوا ما فعلته اليهود والنصارى
[illegible] ولولا ذلك [illegible] اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قبره
مع قبور اصحابه بالبقيع [illegible] خشي ان يتخذ مسجدا [illegible] وهو الذي خشي
الله عليه وسلم وامرهم ان يدفنوه في المكان الذي قبض فيه [illegible] يحتمل ان يكون [illegible] الذين خافوا ان
يقع ذلك من بعض الامة [illegible] خشية ان يقع ذلك من بعضهم وتعظيما له [illegible]
[illegible] القرطبي [illegible] في سد الذريعة [illegible] قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وسدوا المداخل اليها وجعلوها [illegible] خافوا ان يتخذ موضع قبره قبلة اذ كان
[illegible] المصلين [illegible] الصلاة [illegible] من ركني القبر الشماليين [illegible]
حتى التقيا على زاوية مثلثة [illegible] لا يتمكن احد من استقبال قبره انتهى [illegible] وبذلك صان الله قبره و
قبل دعوته بقوله اللهم لا تجعل قبري [illegible] اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ولمسلم
عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل
فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان
من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك
عن جندب [illegible] سفيان [illegible] صحابي [illegible] مات بعد الستين [illegible]
[illegible] فقد صرح عامة الطوائف [illegible] بالاحاديث الصحيحة [illegible] اصحابنا [illegible]
[illegible] ذكر الاحاديث [illegible]
مساجد [illegible] الانبياء والصالحين والملوك [illegible] لا اعلم فيه خلافا
بين العلماء المعروفين [illegible]
مسجد وهو معنى قوله خشي ان يتخذ مسجدا [illegible] وكل موضع قصدت الصلاة
فيه فقد اتخذ مسجدا [illegible] كما قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا [illegible]
بسند جيد عن ابن مسعود [illegible] بسند جيد [illegible]
[illegible] شيخ الاسلام ابن تيمية [illegible] هذه الاحاديث [illegible] بسند جيد [illegible]

تقدم فيما سلف الجواب قبل هذا وقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم والآية دالة على أنه صلى الله عليه وسلم يعز عليه ما يشق
عليهم ويعظم ما يؤثر فيهم ويشق عليه وعظم ما يؤثر في أمته أثر ذلك فيه قليلا وكثيرا وجليلا وحقيرا ما
منه تجاه هذا الوجوب وقد ثبت صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن أنس وعن أبي هريرة وعن جماعة من
حاد صحابه رضي الله عنهم في قطعة كبيرة من الحديث التي قدمنا بعضها ونحن نسوق منها تتمة تتعلق
بالمقام قال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم
تبلغني حيث كنتم رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات قال الحافظ محمد بن عبد الهادي هو حديث حسن جيد
بإسناد ونحن أهدى وقتنا هذا إلى درجة الصحة فنعم صلى الله عليه وسلم أن يأمرنا عن كصلاة تبلغها كما نهى
عن الصلاة إليها مخافة الفتنة بها وما يفضي إليه دعاؤنا هنا ودراسة الآثار عن ذلك قد تقرر عندكم
عندهم فنهانا أن يجعلوا بيوتهم وقبورهم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا فإن شيخ الإسلام العيد ما يعود
من الاجتماع العام على وجه معتاد عائدا ما يعود السنة أو بعض الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك وقال القيم
العيد ما يفعل مجتمعا وقصده من زمان ومكان ما خوذ من المعاودة والاعتياد فإذا كان اسما لمكان فهو
المكان الذي يقصد لعبادة ونحوها من اجتماع وغيرها كان المسجد الحرام ومنى وعرفة والمشاعر جعلها الله
عيدا للخلق ومثابة كما جعل يوم العيد فيه عيدا وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالإسلام
أبطلها وعوض المسلمين عن عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى التي كانوا يعيدون فيها عيدا للمشركين للكناية بالكعبة ومنى
ومزدلفة وعرفة وسائر المشاعر وعن علي بن الحسين أن رجلا كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل
فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا
بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم رواه في المختارة هذا الحديث رواه أبو يعلى والضياء في المختارة
وقد نسب في المحاذاة لشيخ الإسلام في نظير هذه السنة كيف يحرم أهل المدينة وأهل البيت الذين هم أعلم الناس بالله
وبرسوله وبالدين وأقرب الناس إلى الله وإلى رسوله وأكملهم في ذلك حرمة عليه فكانوا أحفظ الناس عن علي بن الحسين زين
العابدين بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية رضي الله عنهم أفضل أهل بيته وأعلمهم بالسنة الزهري ما رأيت قرشيا أفضل
منه وهذه سنة ثلاث وتسعين على الصحيح أن رجلا كان يجيء إلى فرجة بضم الفاء وسكون الراء هي الكوة في الجدار
والخوخة ونحوها فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شيخ الإسلام ما علمت أحدا خص هذا بالنهي لأن ذلك نوع من اتخاذه عيدا وإنما علل ان قصد الميت بالسلام

مسعود رفوعا ان شر الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور جدوا بوحا
ثم في صحيح قلت وقد وقع لعدد كثير كما يقع في اهل الجاهلية قبر معروف لنبي من انبيائهم او لرجل
على ذروة الجبال ونحوها وعلماء المتاخرين يعدون ان ذلك مما وقع من اهل الجاهلية يعملون به
صورة انهم يقيمون عنده الاعياد المعتادة لكم يجتمعون اليه ويسمونه المشهد كما يسمون الاموات بعضهم
في الكوفة مشهد وجمهور من يدعي الفقر في اليمنية والروسية وقد سمعنا ذلك منهم مشافهة وهذا قول
من كمال من اهل عجان وبالجملة ان جعل القبر عيدا يسمع منه دعاء ومع ذلك يقع ان يعيد الغبي هو ميت
فقد ذهب عقل هذا وضل فكيف بامة سمعت كتابه كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فاصدق الخبير فيما اخبره عن الامم التي كانت قبلنا
من وقوعه وان اصولها ان الله في كتابه بل ابغوا وعادا في رد دعوة نبيهم وبحروا وثمود بعقر الناقة
المقول فيه للمستعان قوله يا [illegible]

[illegible] روى مالك في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال انه صلى الله عليه وسلم خاف ان يقع من امته فرقة كما وقع
من اليهود والنصارى في حق انبيائهم من عبادتهم وسببه لما علم فيه كما قال ابن ما اهل الكتاب
لا تغلوا في حق عيسى فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله فنهى عن كل ما يكون سببا لغلو فيه
وسلم الوسيلة لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد عبدت القبور بانواع العبادة كما لا يخفى وقد روى عن
عائشة ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقد اتخذوا عند قبره مساجد وصار قبره من
احاطة قبل الحجرة كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فهو تحت جانب رب العالمين وعباده كلهم في
احاطة ثلاثة الحجرات ان وروى ابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله افرايتم اللات و
العزى قال كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس كان يلت السويق
للحاج وروى ابن جرير بسنده عن ابي صالح عن ابن عباس كان يلت السويق للحاج وهو اجود واحسن واصح
المجهلة وله كتاب الاحكام عن ابن عباس كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره فيه شاهد للترجمة فانهم
غلوا فيه لاجل صلاحه واتخذوه وثنا لعظمه وعبادته وصدق ابن ابي ذئب لما هلكت وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه اهل
السنن في الجملة وهذا حديث صحيح صححه شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره في الاحتجاج به وان قال اهل السنن لم يرو
كراحد منهم له علة ولا معارض

قوله

اذا دخل بيتا في مدينة او قرية ان لم يشرع وكره مالك الا قبل الهدية كما دخل انسان المسجد ان اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لانه السلام لكونه يفعلون ذلك قال ولن يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها وكان الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون في ذا فضو الصلاة قعدوا او خرجوا ولم
يكونوا يأتون القبر لسلام لعلمهم ان الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد هو السنة واما دخولهم عند قبره
للصلاة والسلام عليه فتلك الصلاة والسلام يبلغه عن بعد كما في قوله لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني فتبين ان الصلاة تصل اليه من بعد وكذلك سلام والغرض اتخذ قبري الها يعبد
وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها كما كانت عائشة تزورها وبعد ذلك الى بني الحارث الاخروج مع
ذلك التمكن من الوصول اليه لم يدخلوه اليه لان الصلاة والسلام لا يدعاء للقبر ولا للقبر ولا للسؤال
عن حديث او علم ولا كان انسان يعلم منهم حتى يسمع كلاما او سلاما يعطونه انه تكلم واقام من نومه او
حادث وما قدر عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما تعلم الشيطان في عهدهم في منامهم عند قبره وقبر غيره
حتى ظنوا ان صاحب القبر يأتيهم ويأتيها هم وسعيهم في اتيانهم وما يخرج من القبور ويرده خارج من القبر وتطويل النفس
ابطال الوقوف حرمت تعلمهم ان ارواح الميت يجتمعون بارواح الاحياء فيسألونهم ويكونون احياء وان صلاتهم
السلام عليه عند قبره كما يصل بعدهم من الخلق قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثني سهيل بن ابي سهيل
قال رأيت الحسن بن علي رضي الله عنه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فناداه وهو في بيت فاطمة يقضي حاجة فلم يقض حاجته حتى اتاه فسلم اليه فتكلم ثم انصرف
قال رأيت زيد بن اسلم عند القبر فعلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم لعن الله اليهود اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وهذا بالمدينة لا يمكن قلت هذا الصلاة قرب القبر غير قرب القبر عن المجتبى
الى القبر للدعاء عنده فالمجتبى القبر السلام عليه وتحريم اتخاذ الدعاء ليس مأخوذا من هذا الحديث ولا من غيره لهذه الامة لوجوه
منها وعلامة كثيرة المخلوق التسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه وساداتهم اهل البيت وعامة التابعين ولما لم يكن هذا من فعلهم وقولهم علم انه ليس هو الذي دلت عليه احاديث
كحديث عائشة وحديث ابن عباس وغيرهما لعن الله اليهود اراد النبي صلى الله عليه وسلم منه ان يفعل وخوفه مما وقع
من غلو في الدين واتباع غير سبيل المؤمنين كما قال الخ وحديث اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
المعنى لا تفعلوا ما يكون سببا لان يلعنكم الله ويغضب عليكم فتصيروا مثل اليهود في هذه الامة
تعظيمها وعبادتها صلوات تشد الرحال اليها للقصد دعائها واستغاثة بها وبالغيب ما تقدم بالدنيا يقيم
سد نهائيا الى ما حصيته ما اعلمه انما اعلمه من هذه الشرك وجائز بسببه او يوصل الى قوله

وقول تعالى اولى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤ
منون بالجبت والطاغوت الوثن يطلق على كل ما قصد بنوع من انواع العبادة من دون الله
صنم او قبر او غيره لقول الخليل عليه السلام انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا مع قوله
تعالى ولا تعبدون ما تنحتون فسماها اكفانا وقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة
قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا
عنا وعن محمد قالوا ما انتم ومحمد قالوا نحن نصل الارحام ونحن اكرمنا ونسقي الماء على اللبن ونفك العناة و
نسقي الحجيج من عفار فخر جيم عن فقالوا لهم خير واهدى سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
و محمد صنبور قطع اهلنا و تبعه سفهاء الحجيج من عفار فخر جيم عن فقالوا انتم خير واقرب سبيلا فا
نزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله هؤلاء اهدى من الذين منوا سبيلا و قوله ام لهم
امنكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
قال البغوي في تفسيره قل يا محمد هل ابئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي جزاء من لعنه الله وغضب عليه
خطاء في الدنيا والاخرة منكم ولدينا شر منكم ولدينا ذكر لكن حذف ذكر لكن لحذف لفظة الابتداء كقوله قل اؤنبئكم بشر من ذلكم النار
ر مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فالقرد
اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت
فشابهم مسخ قردة ومشابهم مسخ خنازير وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما امره به
وفي تفسير الطبري قراءة وعبد الطاغوت بضم العين وتسكين الباء وجر التاء وقرأ ابن عباس وابن مسعود
وابو رجاء العطاردي وعابد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يو
مئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قاله ابن تيمية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذ
والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اخرجاه وهذا سباق
سلم في هذا الحديث فيمن سلف من الامم وفي هذا الحديث انه كل ما وقع من اهل الكتاب ماذمهم الله به في هذه الاية فانه
واقع لا بد ان يقع جميعه في هذه الامة وهو الشاهد للترجمة سنن بفتح المهملة اي طريق من كان قبلكم
القذة بالقذة بضم القاف وفتح المعجمة والقذة بضم القاف واحدة القذ وهو ريش السهم اي لتتبعن طريقهم
فيهم في كل ما فعلوا وتشبهون بهم في ذلك حتى لو دخل احد من قذة السهم القذة الاخرى كما جزم صلى الله عليه وسلم قال اسفندان عن يمينه
حتى فسد من علمنا انه تبعهم شبه بالابرة ام فسد من عبادتها فتنبه شبه من الضفادع انتهى عن ثوبان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم

وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم
فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم وروى البرقاني في صحيحه
وزاد وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى
يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم خذلان حتى يأتي امر الله تبارك وتعالى
هذا الحديث رواه ابو داود في سننه وابن ماجة بالزيادة التي ذكرها المصنف عن ثوبان هو مولى النبي صلى
الله عليه وسلم ولازمه وترل بعد الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين وقيل سنة اربع وستين وقيل في الارض قال الترمذي حديث
بيت الشيخ جمعة وقبضته يريد لقريب البعيد منها حتى لطلع عليها الطلاعة على القريب وحاصله انه طوى الارض
ض وجعلها مجموعة كهيئة كفي مرآة منظره قال الطيبي جمعها الى حتى ابصرت ما تملكه امتي من اقصى المشارق
والمغارب منها تولد وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لنبيها قال القرطبي هذا الخبر وجد مخبره كما قال وكان ذلك
مرة دليل نبوته وذلك ان ملك امته اتسع الى ان بلغ اقصى طنجه بالنون والجيم الذي هو منتهى عمارة المغرب
الى اقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر كبيرة بلاد الهند والسند والصغد وتم يتسع ذلك الاتساع من
جهة الجنوب والشمال وبذلك لم يف اكل عليه السلام انه ارى ولا اخبر ان ملك امته سيبلغ زوي لنبيها بعضها
يكون مبنيا للفاعل وان يكون مبنيا للمفعول قوله واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال القرطبي يعني
بهما كنوز كسرى وصوملك الروم وقصورهما وبلادهما وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتنفقن
كنوز كسرى التي في ابيض المدائن في سبيل الله وعبر بالاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم كان الذهب وبالابيض عن كنز كسرى
لان الغالب عندهم كان الجوهر والفضة ووجد ذلك في خلافة عمر فوالذي سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة
بعامة هكذا ثبت في اصل المصنف ظاهر في رواية صحيحة وفي صحيح مسلم وفي بعضها تجدبها قال القرطبي وكانها
زائدة لان عامة صفة السنة والسنة الجدب الذي يكون به الهلاك العام وسألته ان لا يهلك امتي بما اهلك به
غيرهم من الكفار من الهلاك بعضهم بعضا وسبي بعضهم كما هو مبسوط في التاريخ فاستجاب لي بهذه
قال الجوهري البيضة كل بقعة حوزة ومبيضة القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون معنى الحديث ان الله لا يسلط بعد قتل
كافة المسلمين حتى يستبيح جميع حاضرة من البلاد والارض ولو اجتمع عليهم من باقطارها من الارض وجمعها
وقيل بعضهم بعضهم وجماعتهم ان قاتلوا حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا الا ان
يكون هذا حتى يكون انتهاء الغاية اي ان امته ستبقى الى ان يكون بعضهم يهلك بعضا وان ربي قال يا محمد انا
قضيت قضاء فانه لا يرد هذا كما في الحديث ولا اردت لما قضيت ورواه البرقاني في صحيحه هو الحافظ ابو
بكر ابو احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات سنة خمس وعشرين
واربع مائة قال الخطيب كان ثبتا وعالما نبيلا شيوخنا اتبعه عارفا بالفقه كثير الكتابة صنف مسندا ضخما

ما اشتمل عليه

ما اشتمل عليه الصحيحان وجمع جوامع الثوري وحميدي شيبة وطبقة وانما اخاف على امتي الائمة المضلين
اي الامراء والعلماء والعبادا فجلهم فيهم بغير علم فيضلونهم كما قال تعالى كثيرا يضلون بما هو الاهم بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين وقال ابو قبيل قبلهم اكثر الاولين وامثال هذه الايات كثيرة وعن يزيد بن حديد قال قال لي عمر هل تعرف
ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين رواه الدارمي
واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة وقد وقع ذلك وما زال قائما لا كذلك منسأل الله العافية في الدين و
الدنيا وفيه ما هو حكمة لاهل التوحيد لاهل الشرك بالله وجهادهم على انواع الشرك وقد مر ما يدل على ذلك
في احاديث الامر بالدعوة الى توحيد الله اهل الشرك بالله وقتالهم اياه عليهم كما لا يخفى على من تدبر ايات هذا الد
ين في هذه الامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من المشركين بالحي الآخر من احياء وفي المقاتل وفي رواية لابي داود وحتى
يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك
فوجد هذا العدد فيهم ومن الجائز ان يكون الاخبار التاريخ عن وجود هذا العدد فيهم وانا خاتم النبيين الخ
قال الحسن الحاكم الترمذي معناه انه اخر النبيين الذين كانوا على ما كان محمد ما احدث رجال بعدكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وانما ينزل عيسى في آخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته فهو كما جاء به بل هو افضل
هذه الامة ولا تزال طائفة منها على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم قال النووي يجوز ان يكون الطا
ئفة هم اصناف مختلفة من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه محدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في اقطار
الارض ويجوز ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد وان يكونوا في بعض دون بعض متفرقين وفي بعض اخلاء الارض منهم اولا فاو
ل الامر في الشام واهله كما في الحديث ولا اراد لما قضيت وفي رواية البرقاني في صحيحه هو الحافظ ابو
بكر ابو احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات سنة خمس وعشرين
واربع مائة قال الخطيب كان ثبتا وعالما نبيلا شيوخنا اتبعه عارفا بالفقه كثير الكتابة صنف مسندا ضخما
المصنف وهي الائمة العظيمة انهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم والبشارة بان الحق لا يزول بالكلية

بيان صفته تبارك

حتى يأتي امر الله الظاهر ان المراد بها ما روي يقبض المؤمنين بالريح الطيبة ووقوع الآيات العظام ثم لا يبقى الا شرار الناس و تبارك وتعالى اسم للقديم البركة هي الخير والفضل والعطاء ثم لا يوصف به غيره تارة وما دل على تاره وبادة في تارة والمعظم منها مبارك وهو ما حصل من كذلك فكان خيرا كثيرا فالنوع الثاني يصلح ان يضاف اليه اضافة الجزء والعود الفضل منها تبارك و لهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصح الا له عز وجل فهو سبحانه المتبارك وعبده هو المبارك ما ساكنه تبارك فحقيقته كما الحقها على نفسه في قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الخلق ما كيف اطردت في القرآن جاء ثم عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوه فجاء بنا تبارك على بنائها الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال كبريائه وعظمتها وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعاظم و قال ابن عباس جاء بخير كثير قلت باب ما جاء في السحر والكهانة السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سببه ولهذا جاء في الحديث ان من البيان لسحرا وهذا من التشبيه البليغ شبهه بالسحر لانه بالبيان يحصل منه ما يحصل من السحر قال ابو محمد المقدسي في الكافي السحر عزائم ورقى ومنه ما يؤثر في القلوب كالاعمال فيمرض ويقتل و يفرق بين المرء وزوجه قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقال ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر التي ينفثن في سحرهن ولولا ان السحر حقيقة لما امروا بالاستعاذة منه واختلفوا هل يكفر الساحر ام لا فذهب طائفة من السلف الى انه يكفر وبه قال مالك وابو حنيفة واحمد في احد قوليه لان منه ما يكون سحره كفرا وذهب اخرون الى انه لا يكفر ويبقى شيء لم يقل فلان يكفر بما يعلم علما نكرة قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقال عمر في قوله لو سئل عن هذه الآية لم يدر ما معناها ولكنا نحدث ان ذلك عوذ الله الساحر بالكافر والكافر بالساحر وتقدم كلام ابن القيم حذاء في حده الطاغوت والاولى ان يفرد بها عبادة غير الله فكل ما يعبد من دون الله طاغوت كما دلت عليه الآيات ومنهم من يحكم بغير الحق كالكهان ومنهم من يحكم بغير الحق لهواه بما يخالف الحق وهو كثير وهو ذلك اعطوا عبد كهان اذا دان الكهان من الطواغيت كان يتنزل عليهم الشيطان اذا دخل بعض الشياطين الذي يطيعه ليسترق السمع فيخطفه فيلقيه الى الكاهن فيكذب معه مائة كذبة من عند نفسه فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات كذا وقع في المصنف غير معزو وقد رواه البخاري ومسلم اجتنبوا السبع الموبقات وهو بلفظ قوله دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم وقد رواه النسائي بلفظ اتركوا الى آخره وفي رواية للبخاري اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن فذكره وفيه موبقات بموحدة ثم قاف ثم مثناة فوقية اي المهلكات وسميت هذه موبقات لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة العذاب و في حديث ابن عمر عند البخاري في الادب المفرد مرفوعا قال الكبائر تسع وذكر السبعة المذكورة ولاحمد في المحرم وعقوق الوالدين قال الشيخ تقي الدين هو ان يجعل له مذاهب عن اوجه ترد كما يرد الحلال من الحرام قال العلامة ابن القيم

وانابة

رحمه الله تعالى والشر في هذه شر ظاهر والقسم بين قابل الغفران وهو اتخاذ الكاهن وليا كان من مجوس هذه الامة يدعوه ويرجو عفوه ويخافه ويحبه كمحبة الديان وبداءه لانه اعظم ذنب عصي الله به قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والسحر اقدم تحريم وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق اي نفس مسلم معصوم وقيل لمعاهد كما في الحديث من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وذهب ابن عباس وابو هريرة الى ان القاتل توبة لمن قتل مؤمنا متعمدا وذهب جمهور الامة سلفا وخلفا الى ان القاتل لا توبة فيما بينه وبين الله خان تاب وعمل صالحا بدل الله سيئاته حسنات كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما والاكل الربا اي تناوله باي وجه كان كما قال تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآيات قال ابن دقيق العيد وهو مجرب لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي الحديث الربا بضع وسبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه واكل مال اليتيم يعني التعدي فيه وعبر بالاكل لانه اعم وجوه الانتفاع قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا والتولي يوم الزحف الانحياز عن الكفار وقت التحام القتال قال تعالى ومن يولهم دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات هو بقية الصادر المحفوظات من الزنا وبلزمها الحد وقال ابن عباس من قذف امرأة اعرابيا صغيرة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة الآية وعن ابي هريرة مرفوعا حد العبد حد الحر ثمانون رواه البيهقي بإسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف وروي الطبراني في ترجمة جندب عن عبد الله البجلي قال حافظ والصواب بجيلي قتادة عن ابي رافع والحسن بن سفيان من وجه اخر عن الحسن عن جندب الحكم فيه ان الساحر يقتل بالسيف حتى مات وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره حد الساحر ضربة بالسيف رواه بالهما وباسناد فكلاهما صحيح وبهذا حديث احمد ومالك وابو حنيفة فقالوا يقتل الساحر ورواه ذلك عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز ورواه ابن ابي شيبة عن البجالي عن قيس الا ان عمل الساحر في سحره ما يبلغ الكفر به قال ابن المنذر وهو رواية عن احمد وقال ابو حنيفة لا يقتل الا ان يتعلم ذلك او يعلمه فيعمل به ذلك في نفسه او غيره فيقتل عمدا لا خطأ وان تاب لم يقتل وقال مالك يقتل ساحر وساحرة قتلت ثلاث سحرت فريضة رواه البخاري في صحيحه تعليقا قال المصنف لكن لم يذكر قتل الساحر عن بجالة بفتح الموحدة بعدها جيم ابن عبدة بفتحتين التميمي العنبري بصري ثقة كتب عمر بن الخطاب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سحرة هذا ان ثبت يتعين العمل به وقد روى الترمذي عن جندب مرفوعا حد الساحر ضربة بالسيف وهو قول الشافعي واحمد وابي حنيفة ومالك لكن قال الترمذي الصحيح انه موقوف على جندب وقال ابن حجر رجاله ثقات وصححه الحاكم وقال الصواب وقفه وقال ابن عبد البر لا يصح رفعه وقال ابن المنذر لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الساحر شيء وقال الشافعي لان ذنبه ان يدعي الشرك والشرك يستتاب منه وعن احمد يستتاب وان تاب قبلت توبته وبه قال الشافعي لان ذنبه ان يدعي الشرك والشرك يستتاب منه وتقبل توبته وبذلك صح ايمان سحرة فرعون وتوبتهم وصح عن حفصة انها امرت بقتل جارية لها سحرتها

قلت هذا الاثر رواه مالك في الموطأ وفي حفصته هي ام المؤمنين بنت عمر بن الخطاب تزوجها النبي صلى
عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها وماتت سنة خمس واربعين وكذا صح عن جندب اشار المصنف عند الرقيم
الساحر كذا رواه البخاري في تاريخه عن ابي عثمان النهدي قال كان عند الوليد رجل يلعب ويذبح نفسا
ثم يردّ رأسه فجيء فاعاد رأسه فجاء جندب الازدي فقتله ورواه البيهقي في الدلائل مطولا وفيه
فامر الوليد فسجن ثم ذكر القصة بتمامها وهي طرق كثيرة قوله قال احمد عن ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اعم هو الامام احمد بن حنبل اي صح قول الساحر عن ثلاثة ثم يقوله قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ابي العلاء حدثنا حفص بن قبيصة عن ابيه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالارض و
الجبت قال الحسن رنة الشيطان ولابي داود وابن حبان في صحيحهما المسند منه فقط وذكر البزار قوله
عوف قال احمد هو الامام احمد بن محمد بن حنبل ومحمد بن جعفر المشهور بغندر البصري ثقة حافظ وعوف
مات سنة ستة وماتين وعوف هو ابن ابي جميلة بفتح الجيم البصري المعروف بالاعرابي ثقة مات سنة
سبع واربعين وله ست وثمانون سنة وابو العلاء هو بالمهملة والتحتية ويقال حيان بن خارق وقيل عبد الله
البصري يستعمل وثقه ابن معين وابو سهلة البصري صدوق وحفص بن قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة
بضم الميم ابو عبد الله الهلالي صحابي نزل البصرة ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف
العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالارض والتعاريج يسلمها واصولها ومرقها وهو عادة العرب و
كثير في اشعارهم يقال عاف يعيف اذا زجر وحدس وظن والطرق الخط يخط بالارض هكذا فسره
عوف وهو كذلك في ابي السعادات هو الضرب بالحصا الذي يفعله الصبيان ومن العجيب ما ذكره
قال الحسن رنة الشيطان قلت ذكر ابراهيم بن محمد بن مفلح الرفاعي في تفسيره بقي بإسناده الى ابن عباس
قال ابليس رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسوله ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب
وروى الحافظ الضياء في المختارة الرنين الصوت وقد رن يرن رنينا وهذا يظهر معنى قول الحسن رحمه
قوله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما
زاد رواه ابو داود كذا في صحيح وكذا صححه النووي والذهبي ورواه احمد وابن ماجة من اقتبس ق
ابو السعادات قبست العلم واقتبست اذا تعلمته انتهى ومن ثم قيل شعبة من النجوم شعبة من الكهانة
اي جزء من ذلك فقد اقتبس شعبة من السحر الحرام تعليمه قال في فتح الاسلام فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بان علم
النجوم من السحر وقد قال النجاة والله اعلم حيث قال زادها زاد اي كما زاد من تعلم النجوم زاد في السحر وفي
ثم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبة كما يعلم قدرها في النجوم فالكاهن ساحر بالاولى كما ان قابض السحر ساحر
وللنسائي من حديث ابي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل

اليه خذل الحديث

بلغ

محمد حيادم

وتباعهم ح

با

بالمغرب آباد

والله اعلم

كاهن والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في مستقبل الزمان الذي يخبر عما في الضمير وقال شيخ الاسلام عرف
سحر للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم وقال ابن عبد البر المنجم يدخل في اسم العراف وقال ابن القيم هو المشتمل على الامرين
له فهام جرعندهم سموعا فيما أو عاما لم تقبل له صلاة اربعين يوما قال النووي وعلى هذا معناه انه لا ثواب لها وان
كانت تجزأ له بسقوط الفرض عنه والله اعلم قال في هذا الحديث دليل على ان العلماء متفقون على انه يلزم من قال العراف
واعادة صلاة اربعين يوما انتهى ملخصا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد رواه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية لابي داود والنسائي قال مسند امرأة حائضا او اتى امرأة قال
امراتهم مسند حق بريء مما انزل على محمد ولا يصح على شرطهما عن احد من الصحابة الا من هذا الوجه
كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هذا لفظ المصنف لكم الاوسط فقد رواه احمد
والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا من اتى كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال الطيبي لا تعارض بين
الكتاب والسنة ولابي يعلى بسند جيد عن ابي سعيد نحوه وعلقه ابو يعلى عن محمد بن علي بن ثابت الموصلي عن
الامام صاحب المصانيف كالمسند وغيره روى عن يحيى بن معين وابي خيثمة وابي بكر بن ابي شيبة وخلق وكان
من الاعة يحفظ مات سنة سبع وثلاث مائة رواه البزار ايضا والفظ من اتى كاهنا او ساحرا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث تصريح بلزوم
نوعا لمسمى عنه تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم رواه البزار باسناد جيد من حديث ابن عباس دون قوله ومن اتى الى آخره ليس منا دليل على
تفي الاعيان الخ وهو الصحيح في ما تقدم من ان الطيرة تذهب بالتوكل والايمان فقط رواه البزار هكذا حدثنا عمر بن عبد
الخالق ابو بكر البزار البصري صاحب المسند الكبير روى عن بشار بن المثنى وخلق مات سنة ثنتين وتسعين
وما ياتي قال ابن عبد البر في قوم يكتبون ابا جاد ويتطيرون في النجوم ما ارى احدا يفعل ذلك له عند الله من خلاق
هذا الاثر رواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو مرفوعا واسناده ضعيف ما ارى يحيى نفخ الهمزة يعني الاعلم و
يحيى ظلمها يعني الاظفار وكتابة ابجاد ونقلها التي يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف وهو الذي فيه
الوعيد وما تظلها للتمجيد وحسب لحمل فاه بما هي به وينظر في النجوم اي ويعتقد ان لها تاثيرا في
النجم وفي الحديث من كل علم الا علم صحيح من كتاب الله وسنة رسوله وقد ورد النهي عنها والتحذير من قرب اهلها و
سؤالهم وتصديقهم فيما اخبروا به مما لم يطلع عليه الا الله ومن قوله يا
كما في القاموس قال ابن السكاكيني النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن انه مسحور او معتوه سميت
نشرة لانه ينشر بها عنه ما خامره من الداء اي يكشف ويزال قال الحجيري النشرة حل السحر عن المسحور والاكاد
ليقيد عليه ان هذا من جنس السحر عن جابر ان رجلا من بني عذرة سئل عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان
رواه احمد بسند جيد وابو داود وقال سئل احمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله هذا الحديث يشهد له ما جهود ابو
عند ابو داود في سننه وحسن الحافظ اسناده سئل عن النشرة الالف واللام في النشرة للعهد اي النشرة

المعهودة قيل كان اهل الجاهلية يصنعونها هي عمل السحر وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب
رجل به طب او يؤخذ عن امراته يحل عنه او ينشر قال لا بأس به انما يريدون به الاصلاح فاما ما ينفع الناس
فلم ينه عنه عن قتادة هو ين دعاة بكسر العين مائة ست عشرة عنزة وحاء رجل طب بكسر الطاء اي
سحر يقال طب الرجل بالضم اذا سحر او يؤخذ بفتح الواو ممهموز وتشديد الخاء المعجمة وعدها ابن
معجم اي يحبس عن امراته لا يصل الى جماعها والاخذة بضم الهمزة الكلام الذي قاله الساحر اجل بضم الجيم
وفتح الحاء مبني للمفعول او ينشر بتشديد المعجمة لا بأس به يعني ان النشرة لا بأس بها اذا لم يرد بها الا صلاح وهذا مما يستحب عمله اذا توقع من النشرة الانتفاع بها وروي عن الحسن انه قال اذا عمل
لسحر ساحر هذه الاثر ذكره بن الجوزي في جامع المسانيد والحسن عن ابي الحسن واسمه يسار بالتحتية والمهملة
البصري الانصاري مولاهم ثقة فقيه نعام من خيار التابعين مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين
قال ابن القيم النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان حل بسحر مثله وهو الذي عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن
فيتقرب الناشر ونحوه الى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور والثاني النشرة بالرقى والعوذ والادوية والاشربة
وهذه المباحة فهذا جائز ومما جاء في صفة النشرة لحاز ما رقى به جبريل بن عبد الله ابا الشيخ عن ابي سليم
قال يلقى ان هذه الايات شفاء من السحر باذن الله فرأيتها اليم ملخصا ابن القيم اسقط الله الذي في يونس
ما حكم به لسحر ان سبطله ان الله يصلح عمل المفسدين الى قوله ونزه المجموع وقوله فوقع نحو وبطل ما كانوا
يعملون الى آخر الاربع وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
كتاب وعب ضفير ان ياخذ سبع ورقات من سدر فيدقهن بين حجرين ثم يضرب بهن الماء وهو قائم
للرجل والقوائل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به من قرنه الى قدمه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل اذا حبس
عن اهله قوله ايضا عنه والوعيد والطيرة بكسر الطاء وفتحها
وقد تسكن ثم مصدر تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد
وهذا ان لم يقصد به تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد
وهذا ان لم يقصد به تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد
وهذا ان لم يقصد به تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد
وهذا ان لم يقصد به تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد
وهذا ان لم يقصد به تطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال
الصلوع فيها وكان ذلك التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الدلجي سالت زينب قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فما الماح الحجاج
قال ماء الاك يساره والذي يجيء اماما فهو الذي يخط والذي يجيء خلفه هو القاعد والقعيد

الهدايه

الاضحيه

وعن زيد

ج. بشرط الايمان وسيذكر الاخ مذكورة في التفاسير والسير ... وقول السهيلي انما يعلم حسبا
حد ... من اجتنب بابه واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش الا الله اخبر تعالى ان عباده الذين لا عمر
الاهل الله تعالى بابه والبيع الاخر الذين اصفى قلوبهم وعلم اجوارحهم ويتخصص الخشية ...
سواه فلا تكون الا عن علم الا الايمان الذي معظم التوحيد هو العمل الصالح الخالص من شوائب الشرك
والبدع وذلك كله داخل في مسمى الايمان المطلق عند اهل السنة والجماعة ولا يخرج ... يخشى الا الله تعالى
بل عطية يريد خشيته المعظم العبادة والطاعة والاجلال ... فان تخشى العباد والتقوى ... وبقي ان
... الكل قضاء الله وقدره ليخشى قلت لان الخشية ... بمشيئته وارادته فما شاء كان ... ولم يشأ
... الجميع ... وخوف عبودية القلب كما يصح ان الله كالذل والحب والتوكل والرجاء ... عبوديته
... فعلى وتلك ... يكون لغير المهتدين قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يقول انما ... وتلك هم
... في القول ... وعن الكرخي ... يقول انما ... وذي في الناس جهل
... الناس ... قال ابن القيم ... اذا ارسل اليهم ... ين ... رسول الله ... انما
... على القبول ... والوقوف ... ذلك ... منه ... وبلاه والقسمة الاسئلة والاختبار
... وغيره ... العلم لكل نفس امنت او رغبت عن
... ونعرض عن الاثم
... الناس لم تصور ... و
... على ... النار
... ارضى الله عنهم

نونية

... الموافقتهم ومتابعتهم فتوعدهم على ذلك ... عن ... تنتهوا
... عن كل الغي واجتنبوا ... وقوله ... ما
... علم ما اعلم ... بما انطوى عليه صدره من الكفر والنفاق

قليم خوف

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن القيم وهو مجرد كافيك وكافي متبعك فان نحتا
حسبي معناه واحد وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية قوله وقول الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه وعن ابن عباس كافاه كافيه وواقيه قال مطيع ضمن لعدوه والناس له ذي لا يؤمنه كافيه
والبرد والجوع والعطش واما الرضى بما يفعله من اراده فلا يكون ابتداء بل يتضمن السكون تحت احكام الله
عاجلة او حمل حسن التوكل عليه بقوة كفايته قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه قلم يقل فلم لذا وكذا
من الاجر كما قال في الاعمال حمل حجامة نفسه كان من المتوكل على الله وفسر بعضهم التوكل الصدق على الله حتى
توكله وكادته الحلوات والاضطرار ومن فهم الجعل له خرجا وكفاه ونصره انتهى وعن ابن عباس قال حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري حسبنا الله تقدم معناه ونعم
الوكيل اي نعم من توكل عليه لمن توكل ويخصوصه هم بحذوف تقديره الى نعم الوكيل الله قال ابن هبيم
صلى الله عليه وسلم حين القي في النار فانها قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فلما نارا دوا بردا
وسلاما على ابرهيم الاية وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وذلك بعد مقتل قريش والاحزاب ثم احد فرجعوا بنعمة من الله
لم يمسسهم سوء الحديث قالوا لي تويل وقد قالوا نوا بلا مدينة قال هل تتم مبلغون عنا محمدا رحابه قال نعم فاذ
رايتموه فاخبروه انا قد جمعنا لكم فاخشوا فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله
ومعجزة الاحد فاخبروه بما قال لهم الذي قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
في الامر العظيم فقوله وحسبنا الله ونعم الوكيل قوله باب

فلا يامن ان يسلبه ما اراد المصنف رحمه الله ان الامن من مكر الله لا يليق على ضعف الايمان فانه يدل صاحبه ما ترك
من الواجبات وفعل من المحرمات لعدم خوفه من الله عما فعل وترك وهذا اعظم الذنوب واجمعها للمعيب ومعنى
ومعنى الآية انه تبارك وتعالى اذا ذكر حال اهل القرى المكذبين للرسل بين الذي حملهم على ذلك هو انهم من
مكر الله وعدم الخوف منه وذلك انهم مع ما لهم من استدراج الله لهم بالكبائر وانهم استمروا ان يكون ذلك
ملاذ الاحسن فزوع عليه فلم يرانه على مرور الايام وتمادي الغفلة اتاهم بغتة اقوم ما هم عليه وما اخذوا منه
الا عند سلوتهم وغرتهم فلا تغتر بما عليه وقال ابراهيم النخعي الامن من مكر الله لا ياتي الا من العبد عكس ذلك
يتمنى على الله المغفرة رواه ابن ابي حاتم ومن يقنطه رحمة ربه الا الضالون القنوط استبعاد
الفرج والياس منه وهو قابل الامن من مكر الله وكلاهما ذنب عظيم وما في القنوط من سوء الظن بالله

باب قوله

سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله هذا الحديث رواه البزار وابن
ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت عن ابن معاوية ثقة وابنه بن ابي حاتم وقال كثير في سنده نظر والاشبه
ان يكون موقوفا الشرك بالله هو اكبر الكبائر وهذا بديهي قال ابن القيم رحمه الله الشرك يضاد التوحيد
ويناقضه ويناقض للالهية وسوء ظن برب العالمين انتهى واليأس من روح الله هو القطع الرجاء والامل من الله
فيما يخافه من جهة ذلك ممن يظن بالله وجهل به وسعة رحمته وجوده ومغفرته والامن من مكر الله هو
استدراجه للعبد بما اعطاه من الدنيا مع اقامته على معاصيه فيظن ان ذلك لكرامته عليه وقربه منه
وعجبا وهذه قتلت من اكبر الكبائر وهي كثيرة جدا كالسحر الذي هو اعظم ما في الدنيا الى غير ذلك وعن ابن مسعود
قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله رواه عبد الرزاق والقنوط من
رحمة الله هو اشد السحاب هو اشد اليأس ويبقى للقلب ان يكون الغالب عليه الخوف فاذا غلب الرجاء في حال
الصحة فسد القلب قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقال يحافون يومه تتقلب فيه
القلوب والابصار قوله قال الامام احمد ذكر الله الصبر في تسعين موضعا في كتابه وفي الحديث الصحيح الصبر ضياء رواه احمد ومسلم قال وجدنا ثلاثة
عيشنا الصبر رواه البخاري قال علي الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ينفر صوته وقال ابن الاثير
من لا صبر له واعلم ان الصبر ثلاثة اقسام صبر على ما امر الله به وصبر عن ما نهى الله عنه وصبر على
ما قدر الله المصائب وزاد شيخ الاسلام والصبر على الاذى هو الحكمة للشرع وفي الاستقامة يوجد
بعد قليل واول الاية ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اي بمشيئته كما قال الله تعالى ما
صاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير قال علقمة هو
الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم هذا الاثر رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وروي عن
ابن مسعود وعلقمة هو ابن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من ابي بكر
وعثمان وعلي وابن مسعود وعائشة من علقمة وهو من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم ما نعلم احدا
وفي هذا الاثر دليل على ان الاعمال وحسن الاعمال في الاتي بيانا ان من ثواب الصبر نعت القلب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة
على الميت وهما فيك كفر حيث كانا من اعمال الجاهلية وهما قبيحان في الناس وليسا منهما الا وان سلم منهما الا
طلق الكفر على فاعلهما على وجه خصلة من خصال الكفر ليس بمنزلة من قام به شعبة من شعب الكفر كقوله
مطلق كما انه لمن قام به شعبة من شعب الايمان ليس بمؤمن مطلق وهذا الاسم المطلق يفرق بين الكفر المخرج بالدين كما في قوله
ليس بين العبد وبين الكفر والشرك الا ترك الصلاة وبين كفر ملة في الاخبار
ويدخل فيه ان يقال هذا ليس بمخلد مع ثبوت نسبه والنياحة على الميت اي رفع الصوت بالندب الطعن في النسب على

قائله ومقصده انتهى وأنت [illegible] والمصنف رحمه الله بنى ٥ الترجمة وما بعدها
ان العمل لاجل الدنيا كالجهاد في سبيل الله ان استرسل معه من يطلب العلم لتحصيل وضيفة التعليم فالاصل
المدارس وأئمة المساجد والمجاهدين ونحوهم ممن يقصد بتعلمه الصلح امر دنيا وقد وقع ذلك كثيرا
حتى ان منهم من يحرص على سفرها لما يحصل له فيه من الجامكية واجتماع الجيش ونحو ذلك ومنهم من يحرص على
فوائد كان يريد بها الدنيا وربما أتوا في جهنم أيعا أما فوق فهم العمائم بالكمخة وأكثر من في الملك هم أهل و
الولد وهم فيها لا يخصون لا ينفعون ثم استحاض كان بدء العمل جلد تحملنا له فيما ما دنيا على بعد الدار
رواه البخاري في تاريخه وأشرج من حديث سعد ٥ المتصل في شيء ما تابع عن أبي ٥ ريرة كما أنكر سعد عليه
صلى عليكم كما ان استبارك كما اذا كان يوم القيمة نزل ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به الليل وآناء النهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت و
يقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك
تحتاج الى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له
فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
وتقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة وفي الصحيحين عن أبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نفس عبد الدينار نفس عبد الدرهم نفس عبد الخميصة تعس وانتكس
سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة
قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان
شفع لم يشفع ٥ في الصحيح أي صحيح البخاري نفس هو بكسر العين ويجوز الفتح أي تقطع ولا
هلاك قاله الحافظ قال أبو السعادات يقال نفس بنفس اذا عثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بما
لهلاك نفس عبد الدينار سماه عبدا لكونه هو المقصود بعمله وضابط عبد الله عبد بذلك العمل نفس
عبد الخميصة قال أبو السعادات هي ثوب خز وصوف معلم وتجمع على خمائص بسبب الخمائص التي
الخمل ثياب لها خمل أي شيء كان المراد كلها كانوا من الدنيا فقد كان أعرض ذكر النوعين قال أبو السعا
ذات أي التقلبات وجهه راسه وهو دعاء عليه بالخيبة
فقد دعا أحرلها بالتعاس قال أبو السعادات قال شيخنا وهم فسماه كبني صلى الله عليه عبد الدينار والدرهم
وعبد القطيفة وعبد الخميصة وذكر ما فيه وهو دعاء عليه بلفظ الخبر والمعنى له بنفوس انتكس واذا شيك

فلا تعش

فان لكل جاسم امنية فيسالونه حتى ان افقرهم امنية ليقول ربنا اعطنا من اهل الدنيا في دنيانا فنقضي آيقوا
رب فاتيتي مثل كل شيء كانوا يريدون يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقولون لقد فقر بعدنا امنيتنا ولقد صا
لقد وعد منزلتك هذه الملك ضمن له ليس في عطائي بخل ولا تبذير قال ثم يعذر عبد على تباذير مام تبلغ
امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقصر بهم امانيهم التي في نفسهم فيكون فيما يعرضون
عليهم يرا ذين مقصرين على كل درجة منها سريره يافوقها لعدة على كل سريرة قبة من ذهب مفروشة كل قبة
فرش وفوق كل فرش مقاصير في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية سبعون ثوبا من نسيج تحتج و
ليس في الجنة شيء الا وهو منها ولا طيب الا قد هو بها ينفض وجهها غلظ الغيم هي ينظر صاحبها
دهن القبة يرى مخها من وشوشها كالسلك الاحمر في ياقوتة حمراء ما ذا له من الفضل على صاحبته لفضل
السبعين على الجلاق او افضل ويرى لها مثل ذلك ثم يدخل اليها فيجيانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان
لا ما ظننا ان الله خلق شيئا مثلك ثم يا ما ما الملائكة فيبشرونهم بما صنعوا في الجنة حتى يبلغ كل رجل منهم الى الحكم
منزلته التي اعدت له قولهم تضعف مجرورا لفتح لانه اكم لا ينصرف للوصف وزن الفعل دراسة وقوع
على الفاعلين وهو طائر الشعراء شغلته الجهاد في سبيل الله عن التسفع بالاوطان وتشريح الشعراء منبوة
قلماه هو بكسر صفة ثانية العبد ان كان في الحراسة اي حماية الجيش عن ان يهجم العدو عليهم فهي كالتي
الحراسة اي غير مقصر فيها والمغافل وان كان في الساقة كالذي الساقة اي في مؤخرة الجيش يقيل نفسه في
مصالح الجهاد وبانية حفظ المجاهدين من عدوهم قال الخطابي المعنى استمراره على الامر واقامته حيث اقيم له
يفقد من مكانه والمراد بالحراسة والساقة ازمنة اشد مشقة ان استاذن لم يؤذن له يقال استاذن
على الامير وبحوهم لم يأذن له لانه لاجاه له عندهم ولا منزلة لانه ليس من طلبها وايثارها من عمل الله قوله
وان شفع لم يشفع يعني لو الحاجة المحال ان يشفع في امر يحبه الله ويكرهه لم تقبل شفاعته بيد ان مرء و
بحوهم وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام
نهارها ويصام ليلها وروى الحافظ من عساكر في ترجمة عبد الله بن المبارك هذه الابيات بلغ سويد و
وعده الخروج ونشدها معه الى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومائة يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب من كان يخضب جده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب او كان
يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ولقد اتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق
لا يكذب لا يستوي وغبار خيل الله في انفامرهم ودخان نار تلهب هذا كتاب الله بيننا ينطق لينا
ليس الشهيد بميت لا يكذب فبكى الفضيل بكاء شديدا وجعل يردد الآية فلما قرأه ذرفت عيناه وقال صدق ابو
عبد الرحمن ونصح ثم قال انت من يكتب الحديث قلت نعم قال اكتب هذا الحديث واملى علي الفضيل عن
منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله علمني عملا اذا انا عملته اثاب ثواب المجاهدين
في سبيل الله فقال هل تستطيع ان تقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر فقال يا رسول الله من يستطيع ان يفعل ذلك

ذلك ثم

ذلك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوطوق ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله اما
علمت ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له بذلك حسنات قوله باب من

فيه اشارة الى قوله كالوا

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السما
اقول قال رسول الله وتقولون قال ابو بكر وعمر قال الامام الشافعي رحمه الله اجمع العلماء على ان من استبانت له سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد وقال الامام مالك رحمه الله ما منا الا راد ورد عليه
الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال ما ليس احد الا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الامام احمد حنبل بحجة لنا عن الاسناد وصحة يده هو عن الرأي سفيان والله تعالى يقول فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اتدري ما الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان
يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك قال الامام احمد نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول في ثلاث مواضع
ضعا ثم جعل قبلوا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وضيان هو الشوكي
الامام الزاهد الفقيه الفقيه وكان اصحاب ياخذ عنه ومذهبه مشهور وقد مات الطاوس سنة المنكر
الذي انكره الامام احمد حضوصا ممن ينتسب الى العلم والفقه التدليس وانه لا يؤخذ بالحديث
السنة الا المجتهد والاجتهاد القطع وقد احضا في ذلك وقد نقل الامام احمد رحمه الله يقول الحمد لله
لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة هو على ذلك اه الاجتهاد
وان يقطع وحكى عبد البر الاجماع على ان المقلد ليس من اهل العلم والاية لم تقصر في الذم بل نوعت
تقدم اذا ثبتت السنة قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين
واذا جاء عن الصحابة فعلى الراس والعين واذا جاء عن التابعين فنحن رجال ونحن رجال وقال
اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله قيل فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفه قال
قال اتركوا قولي لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فان كان قول الصحابة يخالفه قال قد يكون
الصحابة رضي الله عنهم ونعم كلام الامام رحمه الله كما ترى في فعل من استقل بمعضلات اهل مذهبه ان
ينظر في اقوال المخالفين وما استدلوا به فيكون متبعا للدليل مع كان معه والله الموفق عن عدي بن
حاتم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم
الاية فقلت انا لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك
عبادتهم رواه احمد الترمذي وحسنه عن عدي بن حاتم اي الطائي المشهور بالسخاء والكرم قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة وهو ابن ستين سنة وعاش بعد ذلك عشرين سنة وقد
اشار المصنف رحمه الله بترجمة الباب الى هذا الحديث وفي معناه ما فيه دليل على ان طاعة الاحبار والرهبان في
معصية الله عبادة لهم من دون الله وان شيخا في المسائل فتغيرت الاحوال وآلت الى هذه الغاية فقط
وعند الاكثر عبادة الاربعة هم يعتقل الاعمال وسموها الولاية وعبادة الاحبار هي العلم والفقه هم تغيرت الحال

العلم قال يا محمد يا جبار عن الوليد الموقري عن الزهري قال افدت عبد الملك بن مروان فقال لي من قد مت
يا زهري قال قلت من مكة قال كيف خلفت سيدها واهلها قلت تركتها وبها يومئذ رياح قال رياح من العرب ام من
الموالي قلت مولى قال فهم سادهم قال قلت بالديانة والرواية قال اهل الديانة والرواية ليسبغي ان يسودوا
قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال من العرب هو من الموالي قال قلت من الموالي قال فهم سادهم قلت
عجاسا دبه عطاء قال انه لينبغي ذلك قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابي حبيب قال من العرب هو من الموالي
قال قلت من الموالي قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول قال من العرب هو ام من الموالي قلت من الموالي عبد نوبي
اعتقته امرأة من هذيل قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال من العرب هو ام من الموالي قلت من الموالي
قال فمن يسود اهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال من العرب هو ام من الموالي قال قلت من الموالي
قال فمن يسود اهل البصرة قال قلت الحسن البصري قال من العرب هو ام من الموالي قال قلت من الموالي قال
فمن يسود اهل الكوفة قال قلت ابراهيم النخعي قال من العرب هو ام من الموالي قال قلت من الموالي قال
حينئذ والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم قال قلت يا امير المؤمنين
انما هو دين فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط ما زال هؤلاء يستفتون اصحاب بشير الناس من يحضر
مجلسه فاذا سمعوا شيئا من محكم القرآن حملوا عليه وفرقوا اليه حتى فاذا سمعوا شيئا من احاديث الصفات
انتفضوا كالبلل من اللحية فلا تهم الاعاجم اللفظ بها والذي دل عليه ظاهر القرآن لم
يقبلوه الذي دل عليه ظاهر الرد او شك هذا لم يكن موسى منهم فيكون هلاكا وقد ظهر من البدع في
وقد بين عباس بدعة القدرية كما في صحيح مسلم وغيره فقتل معاذهم تقدمها هشام بن عبد الملك لما
اصر على قوله بنفي القدر ثم بعد ذلك الجعد بن درهم بدعة احدثها فقتله خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى
ضحى بعد صلاة العيد قال الذهبي حشا وكيع عن اسرائيل بحديث اذا جلس الرجل على الكرسي فاقشعر
فشعر جلد جهل عند وكيع فغضب وكيع وقال لا ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا
ينكرون اخرجه عبد الله في السنة والواقع من اهل البدع وتخوفهم لبعض لما سيأتي عن
قول ابن عباس وسبب هذه البدع جهل بها وقصور في الفهم وعدم اخذ العلم عن اكابر علماء الامة
وتلقيها من افواههم العارفين بمعانيها الذين فقههم الله في كتابه وعلمهم التأويل والتوفيق بين النصوص
والقطع بان بعضها لا يعارض بعضا ورد المتشابه الى المحكم وهذه طريقة اهل السنة واجماعهم في كل زمان
ومكان فلله الحمد لا يحصى ثناء عليه ولما ستعرفه ان شاء الله كما ذكر من انكروا ذلك فانه لم يكن فيهم
يكفر احد بالرحمن الا ما روى ابن جرير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ساجدا يا رحمن
يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله

يعرفون بعض اسماء الله ويجهلون بعضها وقال ابن عباس في معنى ذلك انهم يعرفون الله اذا عبدوه وحده ويجهلون
اسماء الله وقال ابن عباس ايضا صدقوا بالله ثم كذبوا به حين عبدوا معه غيره وقال ابن عباس ايضا في هذه
الآية هو قول المشركين لولا فلان لاصابنا الهلاك ولولا فلان لاصابنا كذا وكذا هذا في المساكن والانعام وما يرزقهم الله
عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال ابن كثير وهذا كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
هذا كثير في القرآن يذم تعالى من يكفر بالنعم بعد معرفتها ويأمر بشكرها ويحذر من ضدها وهو الكفر بها
قال ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل
وهو ان يقول والله وحياتك يا فلانة وحياتي ويقول لولا كليبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلانا هذا كله به شرك وهذا من عبد رضي الله عنها
تنبيه لا دليل في هذا الشرك على الاعلام وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي وصححه وحسنه وصححه الحاكم يحتمل ان يكون شركا اكبر او
اصغر ويحتمل ان تكون ما بمعنى الواو فيكون قد كفر واشرك ويؤيده قوله في الحديث الآخر فقد كفر او اشرك
ما يدل انه كاذبا اجرى من الحلف بغيره صادقا ومن المعلوم ان الحلف كاذبا من الكبائر وقال ابن مسعود لان احلف
بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا وقد تقدم وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه ابو داود بسند صحيح وذلك لان العطف بالواو

هكذا

مسببها الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للاعواض التي يصلونها فهو عن سبب الشر نهى بالاختصار وبنسبة
الفعل الى الدهر ومسبته كثير في اشعارا لمولدين كابي العتاهية والمتنبي وغيرهما وليس بهذه وصف كما سنبين با
اشرة لقول الشارع في حديث كذا وكذا وقد ورد في عدة احاديث صحيحة سبح الله دياكل بعده ثم ان الشعر في ذلك شعرا
ان الليالي الزمان مطية * تطوى وتنشر بينها الاعمار * فقصار صوم اليوم طولها * وطوالهن مع الدهور قصار *
وقال ابو تمام * اعوام وصل كان يضحك طيبها * ذكر النوى فكانها ايام * فتريبت ايام مجاعبت * بخوتها سمى
فكانها اعوام * ثم انقضت تلك السنون وطولها * فكانها وكانهم احلام *
وبخو في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك لا ملك
الا الله لا في هذا اللفظ انما الصيغة على اسقا ضوملك الاملاك لانه هو الملك في الحقيقة له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير يتصرف في الملوك وغيرهم بمشيته وارادته قال اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فلا ينبغي لمخلوق ان يتسمى بما يشبه ان يعظم به الخالق جل وعلا وما كان
مثل ذلك فنهى عنه الذي ترجم المصنف لانه لا يصدق هذا المعنى الا على الله فلا يصح ان يسمى به مخلوق
كل لفظ يقتضي التعظيم والكمال لا يكون الا لله تعالى وتقدس ومن غير مه قال سفيان مثل شاهان شاه
عند العجم عبارة عن ملك الاملاك وبهذا مثل سفيان فهو وفي رواية بخط رجل على اسه غيظا من
الغيظ وهو مثل الحصى او نحوه فيكون بغيضا الى الله مغضوبا عليه وهذا من الصفات التي يمتنع ان
ت من غير تحريف ولا تاويل ولا تشبيه ولا تمثيل والله اعلم * واخبثه وهو ابلغ ايضا في هذا المعنى
عند الله ذا ضي ذلك للمتعظم الناس له مما لا يستحقه وعدم افتخاره وكراهته لذلك * اخنع يعني او
ضع وهذا المذكور منافي كمال التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص فيكون فيه شائبة من الشرك والله
يكن اكبر قوله
كان يكنى ابا الحكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم واليه الحكم فقال ارءيتي اذا اختلف
في شيء ثوتي فحكمت بينهم ورضي كلا الفريقين فما احسن هذا فما لك من الولد قلت شريح وسلم وعبد الله
قال فمن اكبرهم قلت شريح قال فانت ابو شريح رواه ابو داود وغيره قوله عن ابي شريح هو الخزاعي
سمه خويلد بن عمرو اسلم يوم الفتح له عشرون حديثا واتفقا على حديثين والمراد بالمختار في حديث وعنه ابو عبد
المقبري وابو سعيد وطائفة قال ابن سعد مات بالمدينة سنة ثمان وستين يكنى الكنية ما صدرنا
ب وام ونحو ذلك كابي محمد واللقب ما ليس كذلك كزين العابدين و صلى الله عليه وسلم كان الله هو الحكم واليه
الحكم اي هو سبحانه الحكم في الدنيا والاخرة يحكم بين خلقه في الدنيا بوحيه الذي انزله على انبيائه ورسله و
ما من قضية الا وله حكم مما انزله على نبيه من الكتاب والحكمة لكن قد يخفى على المجتهد فالمجتهد بين ان اخطأ في
بعض الاحكام فلا بد ان يكون المصيب فيهم واحدا فمن رزقه الله سعة الفهم واعطاه ملكة يقتدر بها على

فهم صوب

فهم بعض هم اقوال العلماء ادرك ما هو كسوبي من ذلك و اليه تحكم في الدنيا والاخرة فما وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ورسوله اي ان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالحكم الى الله هو يحكم او كتابه
والحكم الى رسوله هو حكمه اليه في حياته والى سنته بعد وفاته الى قوله اذا اختلفتم في شيء تولى فحكمه ان
وضي بحكم الفريقين والمعنى والله اعلم ما شرح كالمرضيا عندهم يجريها بحكمهم في اختلفوا فيه ضمن صحة
فسموه حكما واما ما يحكم به بحكمه من الاعراب ونحوهم من سوالف بلهم وهوجهم فليس هو عند الله الباب
ما فيه من النهي كشديد اي خروج عن حكم الله ورسوله الى ما يخالفه كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وهذا كثير في الناس من يحكم في الخصومات برايه وهواه ومنهم من يتورع في ذلك فلا يحكم بما كان تو
يحكمون به وهذا كما اذا استفتوا وغلب على ظنه ان بعضهم يقصد بذلك من يرجح الناس اليه اذا اختلفوا صلى الله عليه وسلم في ذلك
ضم ثولدة شريح وسلم وعبد الله قال فاي اكبرهم قلت شريح قال فانت ابو شريح فكناه بابكرهم وهو اسنن وغيرك
باب الحكم لان الله هو الحكم على الاطلاق ومنه تسميته الانبياء بالحكام فينبغي ترك ذلك والنهي عنه لهذا الحديث و
هذا قد حدث في الناس قريبا قوله

اي فقد كم وقوله سفاها وقيل سفلة ليقوتنا كما نخوض ونلعب الاية في الخاضين كثيرا رحمه الله في تفسيره قال
ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا رجل من المنافقين ما رايت مثل قرائنا هؤلاء لا اغنبا بطونا ولا اكذبا
السنة ولا اجبنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض
ولعب نقطع بذلك عنا السفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤون الاية قال معمر بلغني ان رجلا قال في المجلس
ما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة ناقته رواه ابن ابي حاتم

لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزاتم به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي لا نعفي عن جميعكم اي لما تبتم من عذاب
بعضكم بانه كان تاب جميع من في هذه المقالة الفاجرة الخاطئة انتهى وقال شيخ الاسلام رحمه الله وقد امر الله ان يقول
قد كفرتم بعد ايمانكم وقوله ان نعف عن طائفة منكم لم يقل انهم اذا تابوا بعد ايمانهم لبسانهم مع كفرهم والا يقبلوا لم لا يصح ان الله يقبل توبة
مع بقاء القلب قد كان فيه ما فيه فلا يمتنع ان قد كفروا بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر وانما اظهروا
اللفظ بعد اخفاء الكفر ولا يعلم انهم لم يظهروا الملك الذي لهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك والله اعلم لفظ على
انهم ما زالوا منافقين وفيه بيان ان الانسان قد يتكلم بكلمة يكفر بها وعمل بعمل يكفر به واشدها خطرا ارادات
القلب يعني بحيث الذي استحل به ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم والعلماء وعدم احترامهم لاجله قوله

الاية ذكر المصنف رحمه الله عن ابن عباس
وعني به المنافقين في هذه الاية ما يلغي ويشفي في المعنى قال ابن الجوزي في هذا الحديث دليل على ان الهازل بالدين كالجاد في حكمه
ب من عمر وقوله قال الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية في المنافقين ما رايت مثل قرائنا هؤلاء لا اغنبا بطونا ولا اكذبا
السنة ولا اجبنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض
ونلعب نقطع بذلك عنا السفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤون الاية قال معمر بلغني ان رجلا قال في المجلس
ما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة ناقته رواه ابن ابي حاتم

لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزاتم به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي لا نعفي عن جميعكم اي لما تبتم من عذاب
بعضكم بانه كان تاب جميع من في هذه المقالة الفاجرة الخاطئة انتهى وقال شيخ الاسلام رحمه الله وقد امر الله ان يقول
قد كفرتم بعد ايمانكم وقوله ان نعف عن طائفة منكم لم يقل انهم اذا تابوا بعد ايمانهم لبسانهم مع كفرهم والا يقبلوا لم لا يصح ان الله يقبل توبة
مع بقاء القلب قد كان فيه ما فيه فلا يمتنع ان قد كفروا بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر وانما اظهروا
اللفظ بعد اخفاء الكفر ولا يعلم انهم لم يظهروا الملك الذي لهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك والله اعلم لفظ على
انهم ما زالوا منافقين وفيه بيان ان الانسان قد يتكلم بكلمة يكفر بها وعمل بعمل يكفر به واشدها خطرا ارادات
القلب يعني بحيث الذي استحل به ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم والعلماء وعدم احترامهم لاجله قوله

الاية ذكر المصنف رحمه الله عن ابن عباس
وعني به المنافقين في هذه الاية ما يلغي ويشفي في المعنى قال ابن الجوزي في هذا الحديث دليل على ان الهازل بالدين كالجاد في حكمه
ب من عمر وقوله قال الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية في المنافقين ما رايت مثل قرائنا هؤلاء لا اغنبا بطونا ولا اكذبا
السنة ولا اجبنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض
ونلعب نقطع بذلك عنا السفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤون الاية قال معمر بلغني ان رجلا قال في المجلس
ما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة ناقته رواه ابن ابي حاتم

لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزاتم به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي لا نعفي عن جميعكم اي لما تبتم من عذاب
بعضكم بانه كان تاب جميع من في هذه المقالة الفاجرة الخاطئة انتهى وقال شيخ الاسلام رحمه الله وقد امر الله ان يقول
قد كفرتم بعد ايمانكم وقوله ان نعف عن طائفة منكم لم يقل انهم اذا تابوا بعد ايمانهم لبسانهم مع كفرهم والا يقبلوا لم لا يصح ان الله يقبل توبة
مع بقاء القلب قد كان فيه ما فيه فلا يمتنع ان قد كفروا بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر وانما اظهروا
اللفظ بعد اخفاء الكفر ولا يعلم انهم لم يظهروا الملك الذي لهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك والله اعلم لفظ على
انهم ما زالوا منافقين وفيه بيان ان الانسان قد يتكلم بكلمة يكفر بها وعمل بعمل يكفر به واشدها خطرا ارادات
القلب يعني بحيث الذي استحل به ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم والعلماء وعدم احترامهم لاجله قوله

الاية ذكر المصنف رحمه الله عن ابن عباس
وعني به المنافقين في هذه الاية ما يلغي ويشفي في المعنى قال ابن الجوزي في هذا الحديث دليل على ان الهازل بالدين كالجاد في حكمه
ب من عمر وقوله قال الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية في المنافقين ما رايت مثل قرائنا هؤلاء لا اغنبا بطونا ولا اكذبا
السنة ولا اجبنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض
ونلعب نقطع بذلك عنا السفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤون الاية قال معمر بلغني ان رجلا قال في المجلس
ما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة ناقته رواه ابن ابي حاتم

فصيبهم الموت فاتاها الميسر وادم فقال ما كنا لنعصيانه بعد ما تبين فولدت ولدا فسماه عبد
الحارث فذلك قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون من نفس واحدة الى آخر الآية قال ابن حزم هو عالم الاندلس ابو محمد
علي بن احمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري صاحب التصانيف توفي سنة ست وخمسين واربعمائة وله ثنتان وسبعون
سنة انتهى على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو وعبد الكعبة وما اشبه ذلك حاشى عبد المطلب هذا جد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وما فوق عدنان مختلف فيه ولادليل لهم فيه وذرية اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلام حكى رحمه الله اتفاق العلماء على تحريم كل ما عبد لغير الله لانه شرك في الربوبية و
الالهية لان خالق كل شيء ومالكه هو الله وحده لا شريك له فعبدهم استعبدهم بعبادته وحده وتوحيده في ربوبيته والهيته فمنهم من عبد الله
وحده في ربوبيته والهيته ومنهم من اشرك في الهيته واقر له بربوبيته اسماء وصفاته واحكامه الكونية والشرعية وهم
ولا بد كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
مختص بأهل الاخلاص والطاعة كما قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون حاشى عبد المطلب هذا استثناء
منقطع لان المقصود منه عبوديته الوقود انما هو عمه علقمة انما اتى به عمه المطلب من عند اخواله بني النجار في المدينة
وهو صبي فرآته قريش حين جاء به وتعثر لونه من السفر فقالوا عبد المطلب ثم تبناه العم فنسب اليه فصارت
العبودية في هذا الاسم حقيقة لما ولا قصد للاولين عليه فصار الاسم كالاسم والاقاسم في الاصل نسبة وقد صار
عبد المطلب علما في قريش والعرب وهو سيد قريش والمرجوع اليه في اهليتهم وهو الذي حفر زمزم وما جرى له في حفرها
مذكور في السير وكتب الحديث ومعارك المقالات له وفي ذريته قال شيخنا في معنى قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما ان هذا الشرك لم يجعل لتسمية ما لم يقصد حقيقة التي اراد بها ابليس وهذا من قبيل الاشكال وهذا
معنى قولنا ذرية فغرة في عبادته ولم يكن في عبادته قوله

بها ويراد رحمه الله بهذه الترجمة الرد على من يقول ان الاموات لا يتوسل بذواتهم ولا بالاقسام عليك بالصفات
وقد قال الصحابة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين وفي حديث غريب واخرجه البيهقي عن صفوان بن صالح
عن الوليد بن مسلم عن شعيب بسنده مثله وزاد يعرفن ولا يحبون الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى

الملك	القدوس	السلام	المؤمن	المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارئ	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق	الفتاح	العليم	القابض
الباسط	الخافض	الرافع	المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور	العلي	الكبير	الحفيظ
المقيت	الحسيب	الجليل	الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوي	المتين	الولي	الحميد

ي لابي فقال ربي احب اليك قال حسن وجميل حسن وبلحجي عن الذي هو احسن قال فسمع
فذهب فقال واعلى لوبا حسنا وجلدا حسنا قال اي المال احب اليك قال الابل قال فكيف رأيت
ناقة عشراء قال وما رأيت الا لك فيها قال افلا اراك الا واخذا شيئا قال فسمع رجل ما لك
فقعد في الناس فقال ما لي شيء حسن وما شبع الا الذي
حامل وجوه الى رباك سالك فيها قال اوا في الاعمى فقال اي شيء احب اليك قال ان يرد الله بصري فيبصر بها ما
فمر فرد الله اليه بصره قال اي المال احب اليك قال الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا
وادية من الابل ولهذا واد من الغنم قال ثم اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين ابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك اللون
الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال لعلي اعرفك الم تكن ابرص يعذرك
الناس فقيرا فاعطاك الله فقال اغا ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى
ما كنت قال فاتاه في صورته في الاعمى في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان
كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فاتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال
في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت
كنت اعمى فرد الله الي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء تاخذه لله فقال امسك
مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك رواه البخاري وهذا حديث يتبين حال من كفر النعم وحال
من شكرها وان اليتيم اصل الشكر الاعتراف ان المنعم على وجه خضوع لمعنى ما فعل به ذلك
فكل حامد شاكر ولا عكس ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكر لانها اضافت عرفه للنعمة والمنعم لكن جحد هذا
يجحد الشكر لنعمة المنعم عليها فقد كفرها ومن عرف المنعم والنعم واقر بها ولم يجحدها ولكن لم يخضع له وحبه و
يرضها به وعدم شكرها اعطاؤه ومن عرفها وعرف المنعم بها واقر بها وخضع للمنعم بها واحبه ورضي عنه واستعملها في
محابه وطاعته فهذه الصفات كلها تدخل في شكر من على الحقيقة وعلى تتبع العلم وهو الميل الى المنعم ومحبته ومحبة
الخضوع له انتهى وقيل قد قلت في الدال اي بكسر الهمزة وضمها قوله

قال الامام احمد رحمه الله في معنى هذه الآية سمعت عمر بن ابي سلمة
يقول قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد
فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره رواه الترمذي
من وكيع ساسهلين يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا في طاعتهما اياه كان هذا في بعض الملل ولم يكن
دم وعن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم على الملل فتسميه عبد الله وتسميه عبد سوء عبيدالله وعن قتادة

المحيي المميت الحي القيوم الواحد
الماجد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم
العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني
المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد الصبور

ثم قال الترمذي ولا نعلم في كتب الله من الاسماء ذكرانا سماء الحسنى التي في هذا الحديث والذي عند بعض الحفاظ الاسم الاكبر في هذا الحديث مدرج هو اما ذكره ا
لعلماء من كثير في تفسيره ثم رواه لنا بسنده منصرفا في نسخة وتعيين بدليل ما رواه احمد عن يزيد
هارون عن فضيل بن مرزوق عن ابي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى عليهم قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من
خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وذهاب حزني وجلاء
همي وغمي الا اذهب الله همه وحزنه وابدله مكانه فرحا قيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها و
قد اخرجه ابن حبان في صحيحه وفي افراده في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الحسن كفرهم
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الالحاد التكذيب قتادة والضحاك يشركون من المشركين ما انزل الله اسما في كتاب
ويقولون هذا لكم ولربكم قريش وبعضكم معا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكما جرى من المشركين هذا الاسم ومثله
يأخذ وبابا الحاد المحكمان في تحريم الشيء او النهي عنه بل كذبوا بالصرف واعمد واعلى الكذب على الله وعلى كتابه
ورسوله وابيل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد قال ابن القيم رحمه الله وحقيقة الالحاد
في اسمائه تعالى ثلاثة اشياء التعطيل والتكذيب واسماء كرب تعالى اسماء او اوصاف دلت على باطل
حق وعلى الذي عليه اهل السنة والجماعة في طبقة متقدمهم ومتاخرهم اثبات الصفات التي وصف الله بها
نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم اي هو المتصف بهذه الصفات وغيرها عن الكلام في الكتاب
عندي جنوده فكانه يعيب العلم بان له ذاتا وحقيقة لا تشبه شيئا من ذوات المخلوقين فلم يصفها
بحقيقة لا تشبه شيئا من صفات المخلوقين فمن جحد شيئا مما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله
او تاوله على غير ما ظهر من معناه فهو حبي فقد تبع غير سبيل المؤمنين وحاد عن القويم رحمه الله وقد تقدم
جليله ما يجري صفة او خبرا عن الرب تعالى اقسام احدها ما يرجع الى نفس الذات و

كقولك ذات

كقولك ذات وموجود الثاني ما يرجع الى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع والبصير الثالث ما يرجع
الى افعاله كالخالق والرازق الرابع ما دل على التنزيه المحض والبراءة تضمنه ثبوتا ذا كمال في العدم المحض كالقدوس السلام
الخامس ولم يذكر اكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة اوصاف عديدة لا يختص بصفة معينة بل
دال على معان هي مجد العظيم الصمد فان التمجيد اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال والفظ يدل على هذا
فانه موضوع لسعة الكمية وزيادة فمتى استحق الرب صفات مجد ما اتصف بها وغلب العز المجيد
صفة للعزيز وعظيم وغيره وهل كيف جاء هذا الحرف مقترنا بطلب الصلاة من الله على رسوله كما على اصل عليه
لا مرة في مقام طلب المزيد والتعريض لسعة عطاء وكثرة نواله فان المطلوب باسم يقتضي ذلك
غرب رحيم فان الغفور الرحيم فهو من جميع الى ستر الذنوب بالمغفرة وصفوه وقرب الهوى بالرحمة
حديث الذي في مسنده لغرة ذي الظهر يا ذا الجلال والاكرام ومنه اللهم اني اسالك بان لك الحمد
الحاجة والعظيم موضعا عند سؤلك وطلبا يطلب به الى توحيد الاسم من صفة تحمل وتقرن
حد الاعين والوصفين الاخر وذلك اعظم ما يتوسل به الى الله تعالى بمفردها نحو يا حي يا قيوم يا حنان يا منان
هذه حالة الصفات مقترنة وجاء مرفوعة في القرآن والمعنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع المعنى مع
كثرة الاخر فلم يات في القرآن صفة مرفوعة واجتماعها ولذلك المعنى القدير والحميد المجيد والعزيز
الحكيم فتامله فانه من مشكل المعارف وغوامض

في الصحيح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا اذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام
على فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام
حديث رواه البخاري ومسلم
وابو داود وغيرهم عن ابن مسعود في هذا الحديث النهي عن ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من
الصلاة مكثوا استغفروه ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الحديث
ان هذه تحية اهل الجنة نزلوا بها تقدم ان السلام هو الله وان الله هو السلام هو تحية سالم من كل نقص وعيب وكل قبيح فهو موصوف
بكل كمال منزه عن كل عيب ونقص قال في البديع السلام اسم مصدر وهو من الفاظ الدعاء يتضمن المشاولة
حلة محمد محمدة فيه لانا نقض تحية الى انسانيه وهو معنى السلام المطلوب عند التحية وفيه قولان مشهوران
احدهما ان السلام هنا هو الله عز وجل ومعنى الكلام فرغت بركته عليكم وهو هذا الذي اختير في هذا الموضع واما الاسم عز
وجل اسم السلام دون غيره من الاسماء لمناسبة السلام مصدر بمعنى السلامة وهو المطلوب المدعو به عند التحية
وصحة معنى هذا القول انه يأتي مذكورا فيقال المسلم سلام عليكم ولو كان اسما لله لم يستعمل كذا وقد
يحتمل ان السبل المقصود من السلام هذا المعنى وانما المقصود منه الاتيان بالسلامة خبرا ودعاء قال ابن
القيم رحمه الله وفصل الخطاب ان يقال في مجموع القولين في كل منها معه بعض الحق والصواب في مجموعهما
ينبني ذلك بقاعدة وهي ان احق من دعي الله باسمائه الحسنى ان يتوسل في كل مطلب وتيا باسم

ا لمقتضى ذلك المطلوب المناسب لحصوله حتى ان الذي يشفع لي الملك تحاشى ان يكون شفاعته لي فاذا اراد رب
عفوه وتاب على الله اتت التواب لعفوه فقد سأله بامره وتوسل اليه بكلامه من سمائه مقتضيا لمسئوله مطلوبه
فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي اسم عظيم جل ذي في لفظها بصيغة اسم من اسماء الله وهو السلام
التي تطلب منه السلامة وهو مقتضى مسلم فقد تضمن سلام عليكم اسم من اسمائه وطلب السلامة منه فتأمل هذه
الفائدة وحقيقتها بالعناية والحاصل ان النجاة من الشر والكروب وعلى هذا المعنى قد ورد تعاريف في ذلك
قول المسلم السلام الله وهو دعاء المؤمنين على الصراط اللهم سلم وسلم منهم فلان اي خلص وحده الحكيم عجوة
معناه ومنه السلم بضم السين ان كل واحد منهما يخلص ويسلم من اذى الاخر والذي فيه فعل الفاعلين
ان المشاركة ومن الفلس السليم وهو الذي لا دغل ولا عيب وحقيقته الذي قد سلم وحده
فخلص من دغل الشرك وغله ودغل الذنوب والخطايا فالذي هو المستقيم على صراط وجه وحسن معاملته وهذا
هو الذي ضمن له النجاة من عذاب الله كما مر ومن هذا يعلم ان سلام فلان من هذه المادة لانه لا استسلام ولا
نقيادله والخالص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له كالعبد الذي سلم لمولاه ليس فيه شركاء متشاكسون
ولهذا ضرب سبحانه هذين المثلين للمسلم الخالص لربه وللمشرك به قوله اللهم

قوله لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت فليعزم المسئلة فان الله لا مكره له
العبد فانه قد يعطي السائل لتخلصه من مسألته لحاجته اليه وهو قد حباه بعطيته مسألته وهو كاره في الباطن غير
السائل المحاقق ان يعلق حظه مسئلته على مشيئته المستلزم لمحاقته ان يعطيه وهو كاره له مخالف لرب العالمين
الذي فاقه بعطي عبده ما اراده بفضله وكرمه واحسانه فالرب مع الله ان لا يعلق مسألته لانه رب يعطي
بسعة فضله واحسانه وجوده وكرمه وفي الحديث يعزم المسئلة وفي الحديث يسأل سؤلا لا يغيضها
نفقة سحاء الليل والنهار الحديث ولم يعط الرغبة في سؤاله ربه حاجة فالرب يعطي بحتما
بما كرما وجودا واحسانا فان الله لا يتعاظمه شئ اعطاه اي ليس ما عند عبده ما سأله بعظيم عنده
لكمال فضله وجوده وقد قال بعض الشعراء في مخلوق مدحه ويعظم في عيني صغر صغارها
وتصغر في عيني العظيم لعظائم والله تعالى احق ان يكبر في مدحه وثناء قوله

في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم اطعم ربك
وضئ ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي
هذه الالفاظ المنهي عنها وان كانت تطلق لغة فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها تحقيقا للتوحيد وسدا
الذرائع الشرك لما فيها من التشريك في اللفظ لان لسهو رب الدار جميعهم فاذا اطلق على
غيرهم ما يطلق عليه تعالى وقع الكثير في اللفظ فينبغي ان يجتنب هذا اللفظ في حق المخلوق حتى المخلوق هو ذلك
فارشدهم صلى الله عليه وسلم الى ما يقوم مقام هذا اللفظ وهو قوله سيدي ومولاي وكذلك قوله ولا يقل

احدكم

اخذ كم عبدي وابتي ولا يقل العبد عبدي الله والاباء اما كله الله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا الاية قوله ظاهر حديث نهي عن رد سائل اذا سأل با
لله ويحتمل ان يكون المراد فيما استعيذ به على المسئول والاضرار فيكون نهيا بمقتضى الخلق وعلى
الشيم وربما كان السائل محتاجا او مضطرا فيجب اعطاء سأله وبالجملة المسئول عن منعه فيؤخذ
من مالا صفات ما منع على وجه يكره فباعتبار هذه الامور ينبغي لمن اعطاه الله نعمة ان يروي حوائج
فيها ويعطي سائليه من فضل نعمة الله عليه خصوصا اذا سئل بالله تعالى فعليه اعطاؤه تعظيما لمن سأل به
والله تعالى عند عمر قال لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعيذا بالله منه عيذه ومن سأل بالله فاعطوه
ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه
رواه ابو داود والنسائي بسند صحيح من استعاذ بالله فاعيذوه تعظيما لله تعالى وتقربا اليه بذلك
ومن دعاكم فاجيبوه هذا من حقوق المسلم على المسلم كما تقدم السلام والصدق واكرام المدعو ونحو ذلك
ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه اي ينبغي ان تكافئوه على معروفه وهو من مكارم الاخلاق وفيه الحث
من الجهل وما يقوم به فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له فيه ان الدعاء يقوم مقام المكافأة في حق من لا يجد
ما يكافئ به حتى تروا انكم قد كافأتموه اي تظنوا وفي رواية ابي داود عن ابن عمر من سألكم بوجه الله فاعطوه
قوله ذكر فيه حديث جابر رواه ابو داود وقال قال رجل يا رسول
عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة وهذا سؤال وهو انه قد ورد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند صفر نهر الطا
في حين كذبته ثقيف وعدا بالكذاب اما تبوا اللهم اسكنوا اليك ضعفة امتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت
رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا
ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل
علي غضبك او ينزل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولحديث المروي في الاذكار
اللهم انت احق من ذكر واحق من عبد وفي اخره اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له السموات والارض و
نحوه في الاحاديث المرفوعة فيحتمل ان هذا فهم ليكره هذا العهد لما فيه من عبه وتمناه ويحتمل غير هذا والله اعلم
قوله اي من الوعيد الذي جاء عنه الاحاديث كما مر ونحوها
وقوله تعالى تقولون لو كان لنا علم لقاتلنا هاهنا قاله لبعض المنافقين يوم احد حين انخذل منهم و
جزعهم وخورهم قال ابن اسحق محمد بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال الزبير لقد رأيتني مع النبي صلى الله
عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا رجل الا ذقنه في صدره قال والله اني لأسمع قول
معتب بن قشير ما سمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا فحفظتها منه وفي ذلك انزل الله عز
وجل يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا لقوله معتب رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد هم جابر
بن عبد الله نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي يعني ابن سلول هو الذي قد ذكر في الصحيح عن ابن عمر انه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان اخرجه مسلم هذا
حديث وتمامه المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير واحرص على ما
ينفعك واستعن بالله واحزم وحض وابتغ دعه مالي ليذهب وافيه ضرا وعدم نفع وذلك لا يجزي
عن الواجب المستحب والمباح اذا كان ناهيا واستعانة بالله تحصيل لهذا وذاك لا ان كلا مستعينا بالله
ولا تعجزنه عن العجز لانه ما يذم به عقلا وشرعا فانه ذم ذلك في الناس كلهم فوت الانسان على نفسه
الخير وهو قدير عليه اذا رغب فيه واستعان بالله واحزم واعزم فوق الاباية وان اصابك شيء فلا تقل
لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ان ما قدر يكن فيجب ايمانا بالقدر والتسليم
وارشده الى ان يقول قدر الله وما شاء فعل هذا قدر الله وما شاء فعل
لان افعاله تعالى انما تصدر عن حكمة وعلم وفضل وعدل والظلم ربك احدا فان لو تفتح عمل الشيطان
اي لما فيها من التاسف على فائت والتحزن فيما جرى في ذلك وذلك عمل الشيطان قوله باب [illegible] عن
[illegible] عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الريح فاذا رايتم ما تكرهون
فقولوا اللهم انا نسالك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر
ما فيها وشر ما امرت به صححه الحاكم لان الريح خلق من خلق الله مدبر وانما تهب بمشيئته كما وقد
رتب في جميع السبب الذي خلقها وسخرها وارشد النبي صلى الله عليه وسلم امته الى ان يقولوا ما ذكر في هذا الحديث
وهو سؤال الله خيرها وخير ما فيها وخير ما امرت به والاستعاذة من شرها وشر ما فيها وقد شرع الله لعباده ان
سيتلوه ما ينفعهم ويستعيذوا به مما يضرهم وان تلوم فلان منهم عبودية محضة لله واعانة له
وهذا محال اهل التوحيد والايمان خلافا لاهل الشرك والبدع قوله باب [illegible]
باسمه [illegible] يقولون هل لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله الاية وهذه الاية ذكرها الله تعالى
في سياق قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والتوكل الصادق
وهم الذين جاهدوا مع الله تعالى ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم ويجزل له ما موعود وهذا قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يعني لاضعاف ايمانهم وقوة الفاقة والجزع والخوف ظنوا بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال تعالى بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين ما ظهروا عليهم الا لان الله
[illegible] انها الفضيحة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل لهم الامور
تحصل لهم هذه الاحوال الشنيعة قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد فسر عبد الله الظن الذي ابطنوه بسوء ظنهم
بالله تعالى ان امره سيضمحل وسيبطل دينه وان اصابهم انما اصابهم لان بعد لا حكمة فيها ولا لحكمة وانكروا
ان العاقبة والنصر يتم امر رسوله ودينه ويظهره على الدين كله لهذا هو الظن السوء الذي ظنه اهل الشرك والنفاق
وهو الذي يسوء صاحبه ويعذبه ويوبقه ويغضب الله عليه ويلعنه واعد لهم جهنم وساءت مصيرا الذي اقتضاه المنافقون والمشركون في سورة الفتح وانما كان هذا ظن سوء
لانه ظن غير ما يليق بالله سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق فمن ظن ان يديل الباطل على الحق والا مستقرة تضمحل
معها الحق والله لا يكون ما جاء به قضاء وقدرا الا لامر يكون الله قد احكمه بالغة يستحق عليها الحمد اذ كل ما في
مجاري هذا وكذلك ظن الذين كفروا بالذين كفروا من الكفار واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله
بغيرهم ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله باسمائه وصفاته وموجب حكمته وحمده فعليك بتحقيق التوحيد العلمي النافع لنفسه بهذا ولتبرئ الله
ويستغفره من قوله بربه ظن السوء ولو فتشت من تجده عنده تعنتا على القدر وملامة له وان كان ينجي من
يكون كذا وكذا فستقل ومستكثر وفتش نفسك هل انت سالم فان تنجو منها تنج من ذي عظيمة وان لا فانني ضامن
ناجيا الظانين بالله ظن السوء قال ابن جرير في تفسيره وعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بما ظنوا بالله ان لن ينصر رسوله واهل الايمان على اعدائه وان يظهر كلمة فيجعلها العليا على كلمة الكافرين بربهم ذلك كان
ظن السوء ظنوهم التي ذكرها الله في هذا الموضع وقال ابن كثير وتعذيب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
لظنهم بالله ظن السوء اي توهموه في حكمه وتظنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال تحيط عليهم دائرة السوء قوله
اليوم الموعود
قال ابن عمر والذي نفسي بيده حديث ابن عمر هذا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري
حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء في القدر
فوفق الله لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي
فقلت يا ابا عبد الرحمن انه ظهر قبلنا اناس يقرؤن القرآن ويتقفرون العلم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف
قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال
فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت
قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن
الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل

قلت الله ورسوله اعلم قال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم عن عبادة من الصامت حديث هذا رواه ابو داود
ورواه الامام احمد بكماله قال حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ليث عن معاوية عن ايوب بن زياد حدثني عبادة بن
الوليد بن عبادة حدثني ابي قال دخلت على عبادة وهو مريض نتحدث اياه او يحدثني وحدثني قال
الحنبلي قال يا بني انك لن تجد طعم الايمان ولن تبلغ حقيقة العلم حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قلت يا ابتاه
وكيف لي بعلم ما خير القدر وشره قال تعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك يا بني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرت في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة يا
بني ان مت وليست على ذلك دخلت النار رواه الترمذي بسنده المتصل الى عطاء بن ابي رباح وفي هذا الحديث بيان
شمول علم الله واحاطته بما كان ويكون كما في قوله الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن الآية رواه الامام احمد القدر
في اثبات القدر كثير وقد استدل العلماء على اثبات القدر بشمول القدرة والعلم كما في الآية قال الامام احمد القدر
قوة الرحمن وقال بعض الائمة في نفاة القدر خاطروهم بالعلم فان اقروا به خصموا وان جحدوه كفروا وفي ا
لمسند واسمه عن ابن الديلمي عن ابي بن كعب المهملة والباء المصحفة ويقال ابو بشر الشيخ المجيد وكرباء و
بعضهم صحح الاول واسم عبد الله ابن ابي فروة و لفظ ابي داود و قال كان الله عذب اهل سماواته واهل ارضه
لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا ما قبله الله منك حتى
تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت
من اهل النار فاتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت
زيد بن ثابت قال فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك واخرجه ماجة وهذه الاحاديث وما في معنا
حجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد اهل الكبائر في النار وهذا الذي يهم
اعتقاده من اكبر الكبائر واعظم البدع وكثير منهم واظنهم الجهمية في نفي الصفات يصف الرب تعالى وتقدس
بما لا يصف به نفسه ولا يصفه به رسوله ويسمونه بما لا يسمي به نفسه ولا رسوله ويزعمون ان ذلك هو التنزيه
والتقديس وهو في الحقيقة تعطيل محض وتنقص للرب تعالى وتقدس بنفي صفات الكمال عنه ويقولون
نخلق افعالنا والله تعالى لا يخلق افعال العباد لان ذلك يستلزم ان يقوم به الحوادث وهي المضافات
والله تعالى خالق كل شيء وما سواه مخلوق لله لا يستحق شيئا من الخلق والامر فلا يجوز ان يشبه شيء من خلقه سبحانه لما فيه من المضاهاة بخلق الله
ولمسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع
صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته وعن ابي الهياج هو الاسدي حنش بن حصين على هذا جميع المؤمنين
الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته وهذا
ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من انكار هذه الامور واذا تبين الذي يخلو قول غير الذي قبله لم فاكثر ا
لتصوير ويستعملون واكثروا البناء على القبور وزخرفوها وحلوها اوثانا وزعموا دينا وهو اعظم المنكرات
واكبر الكبائر تعظيما للاصنام وغلوا وعبادة لغير الله بانواع العبادة التي هي لله على عباده قال
الله من القوم رحمه الله ورجع بني من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما نهى عنه وما كان عليه اصحابه

وبقي ما عليه

منتقى بالميم

وبقي ما عليه لم يكن اليوم لي احدهم وضاد ولا خزما فضاله حيث لا يحسن ابا الهيثم
اي انهى عنه والوعيد وقد امر بها واحفظوا ايمانكم قال بل جربنا ي ان تركوها بغير نكير و
ذكره عن عباس بريد لا تحلفوا وفي اخرى احفظوا ايمانكم قال بل جربنا ي ان تركوها بغير نكير و
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة محقة للكسب اخرجاه
في الصحيحين ومسلم واخرجه ابو داود والنسائي والمعافى وقد حلف على ثمن السلعة بزيادة على ما استامت به
به او سميت به فيأخذها المشتري بتلك الصدق وهذا وان كان فيه زيادة فهو يحمل ان يكون كما جاء
في الحديث والواقع يشهد بصحته فانه عند اسداء اليك لا طاعة والتوقي حرفة الدنيا للعاصي فعا
قبها اضحلال وذهاب وعن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الشيخ الزاني وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه
ولا يبيع الا بيمينه رواه الطبراني بسند صحيح وسلمان لعله سلمان الفارسي ابو عبد الله سلم مقدم ا
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد الخندق وروى عنه ابو عثمان النهدي وشرحبيل بن السمط وغيرهما وقا
النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ان الله يحب من اصحابي اربعة علي وابو ذر وسلمان والمقداد
اخرجه الترمذي توفي سلمان في خلافة عثمان وحمل ابن سلمان بن عامر الضبي لا يكلمهم الله
هذا وعيد شديد في حقهم لانه قد تواترت انه ليس بكلم اهل الايمان وكلمة في عرض القسم
وقد ورد على ذلك في كتاب الله وسنة [illegible] وفيه الرد على الجهمية [illegible] نفات الكلام
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم هذا تمام [illegible] قوته عليهم وفي هذا الوعيد الشديد ما يزجر العقل
عن هذه الاعمال السيئة ونحوها اشعث ان صغر [illegible] ذلك دال على الصلة ضعف
في حقه فدل على ان حامل الامر على الكبر ندل على انه خلو له فعظمه المعطية لعدم الدين في هذا الخلق الذميم الذي
هو من اكبر المعاصي ورجل جعل الله بضاعته بنصب الاسم الشريف يعني اليمين بالله عز وجل جعله
بضاعته له لكثرة استعمالهم وفي الصحيح في صحيح مسلم واخرجه ابو داود والترمذي ورواه البخاري
بلفظ خيركم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا ان بعدكم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون فلا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن خير متي قرني
كثرة الخير فيهم وقلة الشر وشدة الانكار على من خالف الحق وابتدع كالخوارج والقدرية والجهمية
ونحوهم ثم الذين يلونهم فضلوا على من بعدهم لظهور الاسلام فيهم وكثرة العلم والعلماء واما الزمن

تغير

الثالث ظهور البدع لكن ذكرها علماء ونصدى كثير منهم رذائلها والرد على قائلها وهم كثيرون

قال الدري ذكر بعد قرنه رهبي ولذا ذا هذا شك من الراوي لحديث عمران بن حصين ثم ذكر ما وقع بعد الثلاثة

من الخيانة في الدين وكثرة الزنا هو قولكم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ومن لا يستحيا منهم

بالشهادة وعدم الوفاء بهم للصدق وكذلك لقلة دينهم وضعف اسلامهم ويخونون ولا يؤتمنون

ويشهدون ولا يستشهدون اي لا يفون بما وجب عليهم

فظهور هذه الاعمال الذميمة يدل على ضعف اسلامهم وعدم ايمانهم وظهورهم اسمن لرعيتهم في الدنيا

وشهوتها وقلة الايمان باليوم الاخر وفي حديث انس لينادين في هذا الناس زمان لا والذي بعد مكرمة حتى

تلقوه بكم قال انس سمعته بنيكم صلى الله عليه وسلم قال ذا زال الشر بين في الامة حتى ظهر الشرك والبدع في

كثير منهم حتى ينشأ في العلم ويتصدر للتعليم والتصنيف فحدث الفرق والاختلاف في الدين

وحدث الخلاف في اهل البيت الذي بويع في المشرق لما كان لهم دولة وبنوا المساجد على القبور ويغلو

في ربها وظهرت دولة القرامطة وظهرهم الكفر والالحاد في كثير الدين وهدمهم معروف و

وظهر منهم ما يطول عده وكذا الاختلاف والخوض في صحة الدين وما زال اهل السنة على الحق

لكن كثرة البدع والاهواء حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا فنسأل الله الصغير وكبر عليه الكبير

وفي عن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم

يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته في هذا الحديث ان خير القرون ثلاثة من

غير شك ثم يجيء قوم الخ وذلك لضعف ايمانهم فالرغبة في الدنيا واخذها بالطرق

كثرة المعاصي والذنوب قال ابن هبيرة كانوا يبعثون على العهد والشهادة وتخرصا

هكذا حال السلف الصالح محافظة منهم على الدين الذي اكرمهم الله به فلا يتركون شيئا مما

يكرم الا انكروه وفيه تمرين الصغار على دينهم بالتعليم قوله

وقول الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها

الاية في العادين كثير وهذا مما امر الله به تعالى وهو الوفاء للعهود والمواثيق والمحافظة على ذلك

وهذا قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذه اليمين

المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق لا الايمان الواردة على حث او منع ان الله يعلم ما تفعلون

تهديد ووعيد عن بريدة بن الحصيب الاسلمي في هذا الحديث من رواية ابن سليمان عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه بتقوى الله تعالى فيمن

معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا

ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وان لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خلال او خصال

واذنه والعنهم وان ابوا فسلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم منصوبا جاحا ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك

والمعنى واحد فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم منصوبا جاحا ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك

الرواية في جميع نسخ كتاب مسلم ثم ادعهم بزيادة ثم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين يعني المدينة اذ ذاك

وهذا يدل على الهجرة واجبة على كل من اسلم وهو في بلد الكفر وكذلك اذا ظهر تعاطي في بلدة ما نص عليه الفقهاء

في كتبهم فان هم ابوا فاسألهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم الجزية واجبة على كل كافر غير ما كان او غيره

الى هنا فان هم ابوا فاسألهم الجزية فيه حجة لمالك واصحابه والاوزاعي في اخذ الجزية من كل كافر غير ما كان او غيره

وقد اختلف في القدر المفروض من الجزية فقال مالك اربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهما على اهل الورق

قال الشافعي دينار على الفقير الفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما على الموسط اربعة وعشرون

والفقير اثنى عشر درهما وهو قول احمد واسحاق وعند مالك وكافة العلماء على الرجال الاحرار البالغين دون غيرهم و

انما يؤخذ من كان تحت ظل المسلمين لا من نأى عن بلاده ويجب تحويل سنة الى بلاد المسلمين واحرامهم واذا

حاضرة اهل حصن ثم فيه حجة لمن قال من الفقهاء واهل الاصول ان المصيب في مسائل الاجتهاد واحد وهو المعروف

من مذهب المالكيين واذا احاصر اهل حصن فاراد ان يحكم الله فلا تفعل فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم او لا

تنقض بقال الحكم حفرة الرجل لقتل عدوه وحفرة حفرة لانه يقع عليه اعلى ذمتك ان يخفرها اي تخفرها الخ

عن يخفر ذمة الله تعالى قوله ما جاء في الاقسام على الله عز وجل ذكر المصنف فيه حديث

جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي

يتالى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك رواه مسلم يتالى اي يحلف وتألية بتشديد

يحلف وفيه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان رجلان في بني اسرائيل

سنوات بين فكان احدهما يذنب والاخر مجتهد في العبادة فكان ابو القاسم يرى الاخر على الذنب فيقول اقصر فوجد

يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي اعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة

فقبض ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد اكنت بي عالما او على ما في يدي قادرا وقال

للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اذهبوا به الى النار في حديث ابي هريرة ان القائل رجل من بني

يشير الى قوله في هذا الحديث احدهما اجتهد في العبادة فيه معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه قوله

وذكر الحديث وسياق ابي داود تام مما ذكره المصنف ولفظه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بك على الله وبالله عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك اتدري من ذلك ان الله على عرشه فوق سمواته وان عرشه على سمواته هكذا وقال باصبعه مثل القبة وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب قال ابو داود في حديثه اسد في عرشه فوق سمواته وبحك كلمة تقال للزجر اتدري ما الله فيه اشارة الى قلة علم المخلوق بعظمة سبحانه وجلاله انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه ان الامر كله بيد الله تعالى ليس في يد المخلوق منه شيء لما اعطى ولا معطي لما منع تعالى وتقدس وفي هذا الحديث الرد على الجهمية وامثالهم العلو وهذا الحديث رواه ابو داود ورضيه على عادته فما كان عنده صحيحا او حسنا سكت عليه واما الاستشفاع بالرسول في حياته فانما هو ببدعاية صلى الله عليه وسلم ودعاؤه مستجاب واما بعد وفاته فلا يجوز الاستشفاع به كما تقدم تقريره في باب الشفاعة وما قبلها والله تعالى اعلم وعن اتخاذ الشفعاء في موضع كثيرة من القرآن وتقدم في حق من سأل الناس من غير ضرورة

حملة صلى الله عليه وسلم حتى التوحيد فما عاش بعدها الا قليلا وما اكمل الله عز وجل دينا لا يحتاج معها التوحيد او ينقص وقد اشتمل هذا الكتاب على اختصاره على اكثر ذلك والنهي عما يأتي التوحيد او يضعفه يعرف ذلك من تدبره وعرفه حق تعرفه بابا بابا في حديث الذين قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق المنزلة التي انزلني الله عز وجل فيها وفي حديث لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وفي حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وشفقته عليهم خوفهم مما يكون ذريعة الى الغلو فيه وانا محمد عبد الله ورسوله وعلى هذا تنبه العلماء كان الصحابة رضي الله عنهم اذا دعوا النبي صلى الله عليه وسلم لهم او دعا لهم وقد اخبرتنا الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان نصلي عليه وامرتنا ان نصلي عليه وانا نسلم عليه احسن ثناء ونبغي وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره فلا يذكر في الاذان والتشهد والخطب الا ذكر معه صلوات الله وسلامه عليه وانما جاء التنديد فقد ذكر ابن القيم في بدائع الفوائد ما نصه خالف العلماء في جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم وقال على مالك واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له انت سيدنا قال السيد الله وجوزه قوم واحتجوا بقوله

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية الاحاديث والآثار في معنى هذه الآية قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى ما قدر المشركون الله حق قدره حق عبادته ولا عظموه حق عظمته وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته قال السدي ما عظموه حق عظمته وقال محمد بن كعب لو قدروه حق قدره ما كذبوه وقد ورد حديث [illegible] تكييف ولا تحريف عن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد بلغنا ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لحبرهم ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية وهكذا رواه البخاري تعليقا والنسائي من طرق عن الاعمش وقال البخاري حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني [illegible] عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك الارض تفرد بهذا الوجه ولمسلم عن عمر مرفوعا يطوي الله عز وجل السموات ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وكذا في رواية حسنة قال الحميدي وهي اتم قلت وهذه الاحاديث ونحوها مما سنذكره ومعناها وهي كثيرة جدا تدل على عظمة الله وكماله وعظيم قدرته وتنبها الرد على الجهمية والاشاعرة ونحوهم الضالين وكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله يدل على كماله وعظمته ويجب له وان العبادة لا تصلح الا له سبحانه وتعالى لا تصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لمن دونهما قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله وهذا كتاب الله من اوله

الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الائمة مما هو اظهر واظهر من ان الله تعالى فوق كل شيء وانه فوق العرش فوق السموات مستوٍ على عرشه كما اراد وكما يعلمه في كتابه العلي

وقال ابو عمر الطلمنكي في هذا الكتاب اجمع اهل السنة على ان الله تعالى مستوٍ على عرشه بحقيقة لا بمعنى القدرة ثم قال في هذا الكتاب اجمع المسلمون من اهل السنة ان معنى قوله وهو معكم اينما كنتم وخوذ لك من القرآن ان ذلك علمه وان الله في السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه وقال الحافظ الذهبي

واول من قاله سمعت مقاتل بن حيان يقول الله تعالى فوق العرش هو يحدر ذراعه وكذلك الكوفيون جميع الصفاتية فقلده خالد بن عبد الله القسري وقصته مشهورة واخذ اللعنة عند رحيم بن صفوان امام الجهمية فاظهرها وجهر بها وكان ذلك في اخر عصر التابعين فانكر ذلك ائمة عصره ثم ذلك العصر مثل الاوزاعي وابي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري ومعمر بن يزيد وحماد بن سلمة وابن المبارك وهم بعدهم من الائمة الهدى كالامام احمد وخلق من اهل السنة وقال الامام الشافعي لما سمع وصفا لاصبع الرحمن حديدها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة كان يعذر بالجهل وثبت هذه الصفة ونفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى من فتح الباري

وعن ابن عبد المطلب ساقه المصنف مختصرا والذي في سنن ابي داود عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في بطحاء في عصابة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرت بهم سحابة نظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال ابو دلو دلم اتقن العنان حدا قال الحاكم وروى عن ابن السماء والارض قالوا لا ادري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه كما بين سماء الى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك قال الحافظ الذهبي رواه ابو داود باسناد حسن وروى الترمذي

وغيره نحوه عن ابي هريرة وفيه بعد ما بين سماء الى سماء خمسمائة عام قال وبين كل سماءين كذلك خمسمائة عام هو على سبعة امثاله كذا وكذا سبعة على سبيل البريد قلت وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما مما يدل عليه صريحا لا سيما وقد تعددت طرقه وقد بينا ان المصنف رحمه الله لهذا المصنف العظيم بيان توحيد الالهية لان اكثر الامة من تاخر وجهلوا هذا التوحيد واقاموا بنافيه من الشرك والتنديد فقام بيان التوحيد الذي دعت اليه الرسل وهو اهم عما كانوا عليه من الشرك المنافي لهذا التوحيد فالدعوة الى ذلك هي اهم الامور واوجبها على الاطلاق وفقه الله لفهمه واعطاه العلم به على الدعوة اليه والجهاد لمن خالفه من اشرار خلقه بصيرة وقدرة

هذا التوحيد

هذا التوحيد كما ترى في هذه الابواب حسم كتابه بتوحيد الاسماء والصفات لان اكثر العالم لم يكن لهم اتقاء الى هذا العلم الذي حاضر فيه ولم يلتمسوا العلم وامامن يتسبب الى العلم فهم حذاق ممن خاض في هذه العلوم وحسنوا الظن باهل الكلام وظنوا انهم على شيء فقبلوا ما وجدوه عندهم فقرروا مذهب الجهمية وبحثوا في توحيد الاسماء والصفات وخالفوا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وعليه سلف الامة وائمة الحديث والتفسير من المتقدمين وصار اهل السنة متمسكين بذلك قائلون به مهتدين في هذه الاحكام الى معرفة انواع التوحيد فقر عا بادلتها فلله الحمد على توفيقه وهدايته في كل حين اشتدت غربة الاسلام فضل عنه ضل عن اهل القرى والامصار وغيرهم وياسر للتوفيق فقد اجتمع في هذا المصنف انواع التوحيد الثلاثة التي دلت عليها العالم بايات جميع سبحانه وتعالى واعلم ان اقسام التوحيد ثلاثة اقسام علما من ابتدع وبحوث وبيان

علم بالاوصاف الالهة وفعله وكذلك الاسماء للرحمن والاوامر النهي الذي هو دينه

وجزاؤه يوم المعاد المتابع وصلى الله على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

آخره وصح بحمد ومنه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الفقير الى رحمة ربه ناصر بن حمد بن عبد الله بن عيسى

الخاج الى رحمة ربه ووالديه والمسلمين اجمعين آمين

بلغ مقابلة وتصحيحا على نسخة بخط المؤلف رحمه الله تعالى

فائدة جليلة كثيرة النفع رجى الله بها

على ك يستعوى الغني في السر والعلن
حال الفقير الى نفس لها تصل
وان ترغب بالنفس اعش منعما
واصحب ذوي المروة والعلم والهدى
وصل بقلم ما ظل ليس عما فلا
وما هذه الدنيا بدار اقامة
وما الدار الا جنة لن يبقى
فبادر عاملا بالطاعة والتقى
وفوز بعد واصلح العمل واهتدى
عليك صلاة الله ثم سلامه

وقلبك تصفيه من الرجس والدرن
سوى الجمع للدار التي حسنوها العين
وان لم تكن ترضه عشت وحدي
رجائي وان لم يصحبوا هدية افتقوم
وقلبي عن ذكر المعاد والكفن
وحالي الاكاد الطريق الى الوطن
وما لي لم يسق الله فاسرعن
يجوك واعصم نفسه الزيغ والفتن
لسنة خير الخلق والسيد الحسن
صلاة ونسلما الى آخر الزمن

لكنهم صح

بلغ مقابلة وتصحيحا على نسخة بخط المؤلف رحمه الله تعالى

الفقير الى رحمة ربه عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم

١٣٩٠

هذا التوحيد

وما نطق الناقدون اذا نطقوا ... ليس شركه الا الله

وتبارك الله ذو الجلال وسبحان الله اشهد ان لا اله الا الله

ذم الذنوب ومحصها غيرك لا اله الا الله

وجبار خلد في يوحده اشهد ان لا اله الا الله

وبرانه الانجم وسخر اشهد ان لا اله الا الله

وانزل محكما التنزيل اشهد ان لا اله الا الله

فائدة

قال بعض الحكماء من جلس مع ثمانية امناء من الناس زادت فيه ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاد حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاد التسليم والرضا بقسم الله ومن جلس مع النساء زاد الجراءة على الذنوب ومن جلس مع السلطان زاد الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الصبيان زاد اللعب والمزاح ومن جلس مع البهائم زاد الجهل والشهوة ومن جلس مع القبائحين زاد الرغبة في الطاعة ومن جلس مع العلماء زاد العلم والورع كمن وعن سلامة وزاد بعض المشركين وقد يستغني الحي الكلا اذا صاحبه بعلم حتى الخراءة قيل اجلالا زيادة لا تستقبل القبلة ولا تستدبر بها ولا تستنجي بيمينه ولا تكتفي بدون ثلاثة احجار ليس فيها رجيع ولا عظم ويستحب ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم بدعة حسنة قال رضي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده الذرية فوضعها ثم جلس فجاء اليها فقال بعضهم انظروا اليه يبول كما يبول المرأة فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك اما علمت ما اصاب بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم البول قرضوه بالقاريض فنهاهم فعذب في قبره رواه ابو داود وصححه ورواه النسائي عنه عن ابي موسى اشد من مسكة الصابح

٢- تعليق على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟

الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

١١١ د ـ ١٦٥ ب ٧ تاريخ الفتح ١٣٠٠ هـ
٢٣٠ ٥٣٫٥ X ١٧٫٣